الملاك المدحور : عزازيل في النصوص الدينية اليهودية

إعـــــداد

د. فرج قدري الفخراني

قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادي

٢٠٠٤م

الملاك المدحور[1]: عزازيل في النصوص الدينية اليهودية

د/فرج قدري الفخراني
قسم اللغات الشرقية - كلية الآداب بقنا
جامعة جنوب الوادي

توطئة:

في إطار التطور الطبيعي للأجناس المتحضرة من رحلتها البدائية إلى المراحل الأكثر تحضراً- تسربت العديد من الطرز البدائية القديمة في الحياة و التفكير ما زالت ماثلة في عادات الناس و معتقداتهم وهو ما تدعمه كتابات جيمس فريزر[2] الذي حاول الربط بين حفريات المعتقدات البدائية التي يمكن العثور عليها في النصوص الدينية بشكل عام والنصوص اليهودية على وجه الخصوص، وبين معتقدات الشعوب البدائية التي يمكن استخلاصها من دراسات الأنثروبولوجية الثقافية[3].

وتعد تيمة "الصراع بين الخير والشر " محور ارتكاز العديد من معتقدات الشعوب القديمة وهو ما جعل الإنسان القديم ينظر إلى القوى فوق الطبيعية – التي تنقسم إلى قوى خير وقوى شر – على أنها متكافئة القدرات أحياناً، وتتفوق قدرات الخير على الشر أحياناً أخرى، فكان لزاماً عليه أن يقدم الترضية إلى آلهة الخير بالصلوات والأدعية، ليحصل على أكبر قدر من

---

(1)- قارن موتيف الملائكة الساقطة والمعاقبة في"فهرست تصنيف الموتيف التلمودي والمدراشي " تحت الرقم الفهرسي V236. Fallen and punished angels (cf.A106.2, A1611, V231.2, T111.1,V233.5, V248). GL VII 35; *Gruenbaum GA 238ff.; *L Jung , Fallen Angels , etc. (Philadelphia 1936) (also JQR n.s. 15-16).للمزيد من الموتيفات الفرعية التابعة للموتيف السابق انظر :

Dov Neuman (Noy) , Motif-Index of Talmudic and Midrashic Literature, ,submitted to the Graduate Faculty in partial fulfillment of the requirements for the degree , Doctor of Philosophy , in the Department of Folklore , Indiana University , Bloomington , Ind. June , 1954,p.803.

(2) للمزيد انظر بالتفصيل :

-جيمس فريزر ، الفولكلور فى العهد القديم ، جزءان ،ط.ثانية، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٨٢.

(3) تدرس الأنثروبولوجية الثقافية أصول الثقافات البشرية وتاريخها فتتبع نموها وتطورها ،وتدرس بناء الثقافات البشرية و أدائها لوظائفها في كل مكان وزمان ، كما أنها تهتم بالثقافة في ذاتها ،سواء كانت ثقافة أسلافنا أبناء العصر الحجري أو ثقافة أبناء المجتمعات الحضارية المعاصرة ، ونقصد هنا الاتجاه التطوري فى دراسة الثقافة ، انظر بالتفصيل ما كتب عن الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية :-

- د. محمد الجوهري ، الأنثروبولوجيا – أسس نظرية وتطبيقات عملية ،ط. ثانية، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠، ص ص ٣١ – ٣٨ .

منافعها بينما وجب عليه أن يقدم الذبائح والقرابين إلى آلهة الشر لينجو من بطشها وشدة بأسها.

وإذا كان جي. هات G.Hatt يجزم بأن المذهب الديني القائل بوجود الخير والشر معاً غير مذكور في الروايات القديمة والحديثة لقصص خلق الأرض من الغمر [4]، فهو ما يرفضه حاييم شفارتزبوم H.Schwarzbaum الذي يرى أن الصراع بين الخير والشر قائم منذ المصادر الأسطورية العتيقة حيث يتغلب "فيشنو" على "هيرانيكاشا" في المصادر الأسطورية الهندوسية، تماماً مثلما يتغلب "مردوخ" في الأسطورة البابلية القديمة على "تيمات" تنين البحر مؤكداً أن هذا الاتجاه الثنائي توجد له أيضاً بعض المفاهيم والأفكار المشابهة الشائعة في الأسطورة الحديثة [5]، وربما تحول الشر إلى كائنات فوق طبيعية كما كان يعتقد الإنسان القديم في العماليق الذين يمتازون بطول قامتهم، وبشدة بأسهم على أنهم أبطال من الجيش العلوي نزلوا إلى الأرض بسبب آثام اقترفوها[6].

ويرجح فريزر أن العبريين القدماء – على الرغم مما أحرزوه من رقي فكري وتطور ديني – قد مروا بمرحلة بربرية، وهو احتمال يمكن أن نؤيده إذا ما نظرنا إلى بعض المعتقدات التي يحتفظ بها العهد القديم كأنها حفريات تنتمي إلى عصور بدائية لها نظائرها عند القبائل الهمجية مثل التضحية بالابن الأول وقانون دنس النساء [7].

وفي هذا البحث نحن بصدد التساؤل عن عادة " تيس عزازيل " وأصول فكرته البدائية، في محاولة لكشف جذور الفكرة وإيجاد العلاقات الكامنة بين الروايات المتعددة الواردة في العهد القديم وقصص الأجادا[8] التي تتناول عزازيل كملاك مغضوب عليه أو كقربان يكفر عن خطيئة.

---

(4) G .Hatt ,Standard dictionary of folklore ,mythology ,and legend ,II, New York, 1950,p.1154.

(5) Hairn Schwarzbaum, Jewish and Moslem sources of Flasha creation myth essay in Jewish folklore between east and west (collected papers),edited and introduced by Eli Yassif , Beer Sheva , 1989.p.21.

(6) - יהושע שטיינבג ، מלון התנ"ך- עברית וארמית- (משפט האורים) ، מהדורה מתוקנת ומחודשת ، הוצאת "יזרעאל"، תל-אביב ، תשל"ז، עמ' 563

(7) فريزر ، الفولكلور في العهد القديم ، مرجع سابق . ج. ١ ص ٧١.

(8) - الأجادا : أحد الأنواع الأدبية التي ظهرت في المقرا بل إنها النوع الأدبي الأهم من حيث الانتشار والأهمية ويطلق على هذا النوع Legend . غير أن الأجادا ليست مصطلح يضم جميع القصص الشعبي على اختلاف أنواعها فهي بالتحديد قصة شعبية تنضوي على فترة تاريخية معروفة أو مكان جغرافي محدد وهو ما يجعل قراؤها أو مستمعوها يعتقدون أنها وقعت بالفعل . وهناك أنواع عدة للأجادا منها الأجادا التاريخية والأجادا المكانية وأجادا السيرة الذاتية (البيوجرافية)وهناك علاقة بين بعض موتيفات الأجادا وأدب الشرق القديم مثل موتيف ملاك الرب وموتيف إحياء الموتى وغيرهما .

أولاً: شعيرة التيس المبعد في اليهودية

في إطار البحث عن مخلفات بدائية في العهد القديم، تطل شعيرة تقديم ذبيحة الخطيئة أو" تيس عزازيل" " שעיר עזאזל" " Scapegoat " [9] باعتبارها شعيرة تطرح العديد من تفاسير الحاخامات قدر ما تطرح تساؤلات لدى المحدثين، وعليه فيمكن وضع ثنائية عزازيل (الملاك / التيس) كنقطة انطلاق للبحث عن آليات الربط بين روايات عزازيل في الحكي الديني اليهودي.

وبداية فإننا يمكن أن نلمس جذور شعيرة تقديم حيوان للتكفير عن ذنب عند شعوب الشرق القديم، فقد كان البابليون – في رأس السنة البابلية – يقدمون جدياً لآلهة القبر كبديل للإنسان، وهناك شعيرة سحرية عند الآشوريين، حيث كان يُوصى بربط تيس في سرير المريض فيحمل أمراضه، وفى اليوم التالي يذهبون بالتيس إلى الصحراء، فيقطعون رأسه ويطبخون لحمه، ويضعونه في حفرة عميقة في الأرض ومعه العسل والزيت، وقد اعتاد الحيثيون أثناء الحرب أن يرسلوا غزالاً إلى أرض العدو من أجل أن يحمل الهزيمة إلى هناك، وفى رأس الغزال يربطون تاجاً من خيوط الصوف الملونة، وفى المجتمع الهليني كانوا يطلقون من المدينة تيساً لعزازيل، وبوجه عام، فلم يدفعونه للموت [10].

أما التأصيل اللغوي للكلمة عزازيل، فقد تعددت الأراء حوله، فوفقاً لما جاء في التلمود فان الكلمة עזאזל تقابل עז-אל مثل הר-אל أي جبل ضخم وشاهق [11]، وهو ما يتناسب مع الجزء الأول من الكلمة עז بمعنى تجبر وتقوى وتشدد، ولكن في حالة تعريف الكلمة على نحو עז-אזל فيمكن

وقد يكون للأجادا دلالة دينية أو أسطورية أو اجتماعية – وهو الأمر الذي يعنينا في هذه الدراسة – حيث تشي روايات الأجادا الإستشهادية في الدراسة بدلالات دينية واسطورية واجتماعية.

للمزيد من التفاصيل الدقيقة حول الأجادا انظر:

עלי יסיף ، סיפור העם העברי (תולדותיו סוגיו ומשמעותיו) הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן-גוריון בנגב ، מוסד ביאליק ، ירושלים ،1994. עמ" 22-31.

(9)- تعنى ذبيحة الخطيئة في علم الانثروولوجيا أن شخصاً أو شيئاً أو حيوانا يحمل ما يبتلى به الفرد أو المجتمع من أمراض و كوارث ، ومن ثم فان هذا الشخص أو الشيء أو الحيوان يُقدم ضحية للإله ، وقد دخل هذا الاصطلاح فيما بعد مجال علم النفس ومعناه أن يلوم شخص غيره عما يصاب به من خيبة في أمر ما ، فهو ينسب إليه التقصير لا إلى نفسه ، ومن ثم فهو يعد شكلاً من أشكال الإسقاط.

انظر : سميث شارلوت سيمور ، موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية ، ترجمة د. محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٥١٢.

(10) - יחזקאל קויפמן، תולדות האימונה הישראלית מימי קדם עד סוף בית שני، כ، א، הוצאת מוסד ביאליק، תל- אביב، 1945 .עמ" 428.

(11)- משנה ، מועד ، יומא ، ס.

تفسيرها עז-אזל بمعنى التيس بمضى، ووفقا لهذا التفسير جاءت العبارة التلمودية " לשלוח אותו לעזאזל המדברה " ليطرد التيس المبعد إلى الصحراء " [12]، ووفقا للترجومات اليونانية واللاتينية (התרגומים היווניים והוולגטה) فان عزازيل هو لقب أطلق على التيس الذى تم إبعاده وتفسير الكلمة هو עז-אזל بمعنى القوة الزائلة ووفقا لصاحب كتاب الجذور (ספר השרשים) فان عزازيل هو اسم الجبل الذي يتم إبعاد التيس إليه ويسمى هكذا لأن التيس كان يسير إليه [13] أما الرابي إسماعيل ر" ישמעאל فقد ذكر تحديدا الذنب الذي سوف يُبعَدَ التيس من أجله حيث فسر عزازيل بأنه التيس الذي يتم إبعاده للتكفير عن أفعال عوزا وعوزيئيل "עוזא ועוזאל"[14]، وهو ما يعنى تأكيد الرأي القائل بأن عزازيل قُدِّسَ بهذا الاسم لأنه بهذه الطريقة يمكن أن تجُاز الكفارة لخطيئة هذين الملاكين عوزا وعيزا [15] وما يرجح هذا الظن وجود شكلين للمصدر اللامى لنفس الفعل עזז هما לעז ולעזז [16] وربما يفسر هذا وجود شكلين للاسم عزازيل هما עזאזל أو עזאל وكلا الاسمين يؤديان نفس المعنى.

وفى مقولة مدراشية – وردت في يلقوط شمعونى " ילקוט שמעוני " – عن كنه عزازيل يجيب الحاخام يوسف عن سؤال ما هو عزازيل ؟ فرد قائلاً "عندما نشأ جيل الطوفان وعبدوا الأصنام حزن الرب حزنا شديدا، نهض في الحال اثنان من الملائكة هما عوزا وعزائيل وقالا للرب (اله الكون ألم نقل من قبل أنك خالق العالم ؟ ما هذا الإنسان الذي يشغلك خلقه ؟ عندئذ أخبرهما الله أنهما إذا هما سكنا الأرض فإن الميل نحو الشر سيقهرهما أيضا وسيصبحان أكثر جورا من البشر فطلب الملاكان الإذن بالنزول إلى الأرض وأن يقيما بين البشر كاختبار ورضخ الرب لرغبتهما ولكن الملاكين لم يستطيعا كبح جماح رغبتهما وأذنبا كثيراً جداً[17] وقد تساعدنا هذه الرواية على قبول الاسم عزازيل باعتباره نحتاً لغويا لاسمي الملاكين المدحورين المعروفين عوزا وعزائيل على النحو التالي:

עוזה + עזאל ⟵ עזהעזאל ⟵ עזעזאל ⟵ עזזאל.

---

(12)- משנה ، מועד، יומא ، ו .

(13) - האינציקלופדיה העברית הכללית ، כרך כו ، עמ" 781.

(14) - משנה ، מועד ، יומא ، סז- עב.

(15) Haim schwarzbaum, op.cit.p.20

(16) - אברהם אבן שושן ، המלון החדש ، כרך חמישי ، הוצאת קרית ספר בע"מ ، ירושלים ،1980، עמ" 1900 .

(17) - اعتمدنا فى هذا النص على الترجمة الإنجليزية الواردة فى Haim Schwarzbaum:Jewish and Moslem, op cit..p.23.

ومن الثابت أن للكلمة تفسيرًا مقرائيًا محددًا باعتبارها لقبًا يطلق على الأحجار أو على أحد جبال صحراء يهودا [18]، وهو إنزال هذا التيس من أعلى الجبل إلى أسفل من أجل أن تتحطم أجزاؤه ويكون إطلاقه رمزًا للتكفير عن خطاياهم[19] وقد حفظت المشنا طقوس أداء هذه الشعيرة حيث ورد فيها وصف تفصيلي لشعيرة التيس المبعد [20] عند تناول وصف الإعداد لعيد الفصح סדר עבודת יום הכיפורים وذلك في الهيكل الثاني حيث كان الكاهن الأعظم يقوم بعمل محدد لأداء هذه الشعيرة على النحو التالي:-

הכהן הגדול היה טורף בקלפי שני גורלות . אחד כתוב עליו : לשם ، ואחד כתוב עליו לעזאזל . אחר-כך היה מעלה הגורלות ،ובראשו של השעיר שעליו עלה הגורל לעזאזל היו קושרים חוט של זהורית ומעמידים אותו כנגד בית שילוחו היינו כנגד השער שבו היו מוצאים אותו.

كان الكاهن الأعظم يخلط ورقتي قرعة، إحداهما مكتوب عليها: من أجل الرب، والثانية مكتوب عليها من أجل عزازيل، وبعد ذلك كان يكشف القرعتين وكانوا يربطون خيطاً لامعاً في رأس التيس الذي أصبح من قرعة عزازيل وكانوا يوقفونه أمام منزل القائم بابعاده ويظل هكذا أمام الباب الذي يجدونه عنده [21].

ولم تكن هذه الشعيرة هي الوحيدة التي يؤديها الكاهن الأعظم في عيد الفصح، بل كان يؤدى العديد من الشعائر الأخرى ثم يعود ليستكمل شعيرة التيس المبعد:

לאחר שהיה הכוהן הגדול עושה כמה וכמה מעשים מחובת היום היה חוזר אצל השעיר המשתלח، סומך עליו שתי ידיו ומתוודה .וכך היה אומר אנא השם ،עוו פשעו חטאו לפניך עמך בית-ישראל וכו.אחר-כך היה מוסרו למי שהיה מוליכו . משהיה המשלח מגיע לצוק היה דוחף את השעיר לאחוריו ולא היה מגיע לחצי ההר עד שנעשה איברי איברים.

---

[18]- אברהם אבן שושן ، קונקורדנציה חדשה לתורה ، נביאים וכתובים، הוצאת קרית ספר ، ירושלים ، תשמ"א، ערך עזאזל.

[19]- האינציקלופידיה העברית הכללית כרך כו עמ" 780.

[20]-عادة ما يطلق عليه في النصوص الدينية اليهودية השעיר המשתלח ، وسوف نتبع ترجمة عربية واحدة لهذا المصطلح في البحث وهي " التيس المبعد".

[21]- משנה ، מועד ، יומא، ד، א-ב.

وبعد أن ينتهي الكاهن الأعظم من بعض الأعمال اللازمة لهذا اليوم، كان يعود إلى التيس المبعد فيضع كلتا يديه على رأسه، ويعترف بالخطايا قائلاً: عطفك يا رب لقد أجرم وأذنب وأخطأ أمامك شعب إسرائيل ويستطرد...وبعد ذلك كان يسلم التيس إلى من سيبعده وحين يصل الرجل الذي سوف يبعده إلى الصخرة عندئذ يدفع التيس من الخلف، وما يكاد يصل إلى منتصف الجبل حتى يقطع إربا إربا [٢٢].

وفي فترة الهيكل الثاني يبدو أيضا أنه عندما اعتادوا قتل التيس المبعد لم يكن دفع التيس من فوق الصخرة أمرا أساسيا، فحين كان التيس يصل إلى الصحراء بداية، كان الكاهن الأعظم عليه أن يستمر في عمل عيد الفصح ولم يكن ضرورياً أن ينتظر حتى يتم قتل التيس، ومن المحتمل أن قتل التيس لم يكن له سبب إلا التأكد من أن التيس المذكور لن يعود مرة أخرى إلى المكان المأهول بأبناء الطائفة [٢٣] ولكن يبدو أن طقوس هذه الشعيرة لم تستمر كاملة بعد خراب الهيكل الثاني حيث تذكر بعد المصادر أن بنى إسرائيل توقفوا عن تقديم القرابين بعد هذه الفترة واعتادوا القيام بأداء صلاة معينة تذكرهم بقربان عيد الفصح، ويطلق على هذه الصلاة" صلاة قربان عيد الفصح " "סדר קורבן הפסח " وفيها يتم وصف طريقة تقديم القربان وتنتهي بدعاء:

בנה ביתך בבתחילה וכונן מקדשך על מכונו והראנו בבניינו ושמחנו בתיקונו.....

لتبنى بيتك كما كان، ولتعد قدس أقداسك في موضعه، واجعلنا نشهد بناءه، ونسعد بإصلاحه[٢٤].....

وقد اعتاد يهود مدينة القدس أداء هذه الصلاة بجوار حائط المبكى [٢٥]، ويبدو أن هذه الشعيرة استمرت عند بعض طوائف اليهودية حتى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث تحدث بلوخ A.P.Bloch عن أهمية أداء هذه الشعيرة في هذا القرن المتأخر ، باعتبارها شعيرة تناخية لعزازيل [٢٦]

---

(22)- משנה , מועד , יומא , ו، ב- ו .

(23)- אנציקלופדיה מקראית، (אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו) הוצאת מוסד ביאליק , ירושלים , תשל"ב , כרך ו עמ" 113-114 .

(24)- للمزيد أنظر بالتفصيل أدعية وصلوات عيد الفطر תפלת יום כפורים الموجودة في :-

- סידור תפארת ישראל , בדפוס והוצאות בית מסחר הספרים של מ. גונצר וה. לוין , ברלין , בלתי תאריך , עמ" 304-329.

(25)- للمزيد حول القرابين في عيد الفصح أنظر بالتفصيل :

- דבורה והרב מנחם הכהן , חגים ומועדים (חג הפסח – חג השבועות) , בית הוצאה ,כתר ירושלים , בע"מ , עמ" 13.

(26) - Abraham P. Bloch, The Biblical and Historical Background of Jewish customs and ceremonies, Ktav publishing House, INC. New York, 1980. p.159.

ثانيا:ملائكة الخير وملائكة الشر في اليهودية

على الرغم من تعدد روايات الأجادا التي تتناول عزازيل باعتباره ملاكا منشقا، إلا أننا يمكن أن ننظر إلى هذا الوصف باعتباره تطورًا للفكرة التي سادت عند شعوب الشرق القديم التي اعتقدت بأن שְׂעִירִים آلهة مخيفة وضارة ولذا فكانوا يقدمون لها القرابين عند الحقول حتي تحول الاسم שְׂעִירִים مرادفا للاسم שדים بمعنى أرواح شريرة مثل ليليت[٢٧].

إن التحول من آلهة الخير و آلهة الشر عند الشعوب الوثنية القديمة إلى ملائكة الخير פמליא של מעלה وملائكة الشر פמליא של מטה في الديانة اليهودية، لهو تحول شرعي يضمنه قالب الوحدانية الذي انصبت الديانة فيه فالرابي سيفرا من الأمورائيم [٢٨] في بابل قال

יהי רצון מלפניך ה" אלהינו שתשים שלום בפמליא של מעלה ובפמליא של מטה ובין התלמידים העוסקים בתורתך.....
لتكن رغبتك يا الهنا أن تحل السلام على ملائكة الخير وعلى ملائكة الشر، ووسط أبنائك العاملين بشريعتك [٢٩].....

ويلاحظ أن استخدام كلمة פמליא [٣٠] للإشارة إلى الملائكة الموجودين من حول الله هو استخدام خاص بحكماء اليهود، وليس له نظير ولا شبيه في الأدب الهلينستى ولا في الأدب المسيحي [٣١]، وقد وصل ملائكة الخير إلى مرتبة عالية في المعتقد الشعبي اليهودي، فيذكر أورباخ أن أسماء الملائكة كانت على ألسنة الشعب ليس فقط في عبارات الشكر والثناء ولكن أيضا في الصلوات والأدعية لقضاء حاجاتهم المادية، بل هناك عبارات في البارايتا (ברייתא) (المشنا الخارجية) تذكر صراحة الصلاة لبعض الملائكة، فمن يذبح يذبح باسم ميخائيل ملك الجيش العظيم، وهناك شيء أكثر من الصلاة

---

(27)- שטיינברג ، מלון התנ"ך، שם ، עמ" 809.

(28)- صفة لحاخامات التلمود بعد فترة التنائيم وهم مفسرو أقوال حاخامات المشنا (التنائيم) وأضافوا اليها والأمورا هو في الأصل لقب كان يطلق علي الحاخام الذي كان يقف بجوار التنائي أثناء إلقائه الموعظة بالعبرية وكان يترجم ما يقوله إلى جمهور السامعين بالأرامية . انظر بالتفصيل :-

Aryeh Carmell ,Aiding Talmud Study ,Revised Edition , Feldheim Jerusalem / New York ,1998 ,pp.84-88.

(29) - משנה תורה ، זרעים ، ברכות ، יז ، עא.

(30)- أول من استخدم كلمة פמליא للدلالة على الملائكة هو التنائي أبا شاؤول عندما قارن بين بنى إسرائيل وعائلة الملائكة .

للمزيد حول استخدام كلمة פמליא والنصوص الدالة عليها انظر بالتفصيل :-

- אפרים א. אורבך ، חז"ל פרקי אמונות ודעות ، הוצאת ספרים על שם י"ל מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשל"ו עמ" 154- 156 .

(31)- שם ، עמ"154 .

على الملائكة وعبادتها، وهى تلك الأفكار التي تقول بمشاركة الملائكة في خلق الكون [٣٢] ويناى أورباخ بنفسه من ذكر أقوال مأثورة أخرى تقول بأن الكون كله تم خلقه بواسطة ملائكة [٣٣]، وهى روايات لا تقلق إذا نظرنا إلى إدراك حكماء اليهود ووعيهم بنصوص المقرا التي لا تقر مفهوما متواترا ومحددا للملائكة، ولكن على العكس توجد دلالات مختلفة ومتباينة، حيث شعروا في مواضع عديدة يتم الحديث فيها عن الملاك המלאך ويقصد به الرب بذاته وعظمته، غير أنه خوفا من تجسيد النطق باسم الرب انتقل الدور إلى الملاك [٣٤] فنجد في العهد القديم

ויסע מלאך האלהים ההולך לפני מחנה ישראל

وانتقل ملاك- الله .الذي يسير أمام جيش إسرائيل [٣٥]

ولذا فلم يتردد التنائيم[٣٦] في ذكر الملائكة في الكتابات الدينية قاصدين بذلك تأكيد ارتباط الرب بشعبه أو عندما أوجسوا خيفة من أن الوظيفة التي منحت للملاك قادرة على رفع مكانته إلى قوة مستقلة [٣٧]، وقد استطاع التنائيم بسهولة أن يتعلموا من عبارة" ירדו לים השכינה עמהם "" نزلوا إلى بحر الروح القدس " لأنهم كانوا مدركين أن مصطلح השכינה يعبر عن حضور الله، ولذلك فقد تهربوا في مواعظهم من ذكر كلمة מלאך كثيرا كأنها غير مكتوبة على الإطلاق [٣٨] ومن هنا يمكن تفسير العلاقة التبادلية بين המלאך والשכינה على أنهما شيء واحد، وهو ما يؤكده أحد تفاسير الأمورائيم [١] تفسير سفر الخروج" שמות רבה " בכל מקום המלאך נראה השכינה נראית " " في كل مكان يظهر فيه ملاك يظهر فيه الروح القدس[٣٩] ".

---

(32)- שם ، עמ 160.

(33)- שם ، עמ 160.

(34) تعرف ظاهرة التخوف من انتهاك شيء مقدس باسم التابو بمعني :" الذي لا يمكن انتهاكه" ، وقد اكتسبت الكلمة مفهوماً أوسع في الاستخدام يعني فرض حظر اجتماعي مقدس في الغالب علي بعض الأشياء أو الأشخاص أو الأفعال الذي يجعل من المحظور لمس هذه الأشياء أو حتى التلفظ باسمها.

للمزيد انظر بالتفصيل ، جوردن مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، المجلد الأول، مراجعة وتقديم وشارك في الترجمة ، محمد محمود الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٢٣.

(35)- שמות، יד ، יט.

(36)- التنائيم هم كبار حاخامات اليهود في فترة الهيكل الثاني وبعدها منذ شمعون هاصديق - ظهر بعد جيل الكتبة في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد – وحتى فترة تلاميذ يهودا هاناسي – ظهر في بداية القرن القرن الثالث الميلادي ، وقد ترتب فترة التنائيم العديد من مصادر التراث الديني اليهودي مثل الشريعة الشفاهية

(المشنا) و التوسيفتا والبارايتا و مدراش هالاخا . للمزيد انظر بالتفصيل :-

Aryeh Carmell ,Aiding Talmud Study ,op.cit.,pp.84-88.

(37)- אורבך ، חז"ל פרקי..... ،שם ، עמ" 115.

(38)- אורבך ، חז"ל פרקי..... ،שם ، עמ" 116.

(39)- שמות רבה ، לב، ב- ג.

كذلك توجد بعض العبارات تشير إلى بقاء بعض الملائكة إلى الأبد دون أن يعودوا إلى الأصل الذي خلقوا منه في إشارة واضحة لسرمدية الحياة عند الملائكة

ישנם מלאכים הקימים לעולמים , מבלי שיחזרו לאותו מקום שממנו נתהוו. והרי גם האמורא ר" חלבו הוציא מכלל המלאכים את מיכאל וגבריאל הן שרים שלמעלה . כולם מתחלפים והן אינם מתחלפים .
هناك ملائكة مستمرة إلى الأبد دون أن تعود إلى نفس الأصل الذي تشكلت منه، وربما نستثنى مقولة الرابي حلفو من جميع الملائكة كل من ميخائيل وجبرائيل لأنهما رؤساء ملائكة الخير، فجميع الملائكة تتبدل وتتغير ولكن هذين الملاكين لا يتبدلان ولا يتغيران [٤٠]

وهناك العديد من الروايات التي تذكر خلق الملائكة على إطلاقها، دون افتعال فروق بين أنواع خيرة وأخرى شريرة فيذكر ترايف Tryph أن هناك ملائكة يستمرون إلى الأبد دون أن يعودوا إلى الأصل الذي خلقوا منه[٤١] بل إن الرواية التي تذكر أن خلق الملائكة من كلمات الله التي ينطق بها لا تفرق بين نوع وآخر من الملائكة

ואלו ר" שמואל בר נחמני אמר בשם ר" יונתן כל דיבור ודיבור שיוצא מפי הקב"ה נברא ממנו מלאך אחד...
هكذا قال الرابي شموائيل بر نحماني على لسان الرابي يوناتان: كل كلمة تخرج من فم الرب يخلق منها أحد الملائكة...[٤٢]

وعلى الرغم من ذلك فقد وردت روايات أخرى تتناول قدرية خلق الله لنوعين من القوى، أحدهما تدعو الإنسان إلى فعل الخير والأخرى تدعوه إلى فعل الشر وهو ما قاله رابي نحمان بار حسدا عند تفسيره لكلمة " ויצר " قائلاً:

שני יצרים ברא הקדוש ברוך הוא אחד יצר טוב ואחד יצר רע.
خَلَقَ الله تعالى مخلوقَين أحدهما خَلَقَ الخير والآخر خَلَقَ الشر[٤٣].

---

(40)- אורבך , חז"ל פרקי..... ,שם , עמ" 159.
(41)- שם.
(42) תלמוד בבלי מועד חגיגה יד ע"א.
(43)- חיים נחמן ביאליק , י .ח. רבניצקי , ספר האגדה – מבחר האגדות שבתלמוד ובמדרשים (סדורות לפי הענינים ומפורשות) , מהדורה חדשה מושלמת ומתוקנת , כרך שני , ספר שני ,הוצאת "דביר" תל-אביב , תש"ו , עמ" נא.

وقد وضّح الحاخامات صراع هذه القوى داخل الإنسان ذاته عندما أرادوا تفسير إحدى فقرات المقرا " لب حكم لימינו ולב כסיל לשמאלו " " قلب الحكيم إلى يمينه وقلب الشرير إلى يساره[44]" فجاء تفسيرهم مؤكدا صراع الإنسان بين قوتين داخله

שתי כליות יש-בו באדם אחת יועצת לטובה ו אחת יועצת לרעה ומסתבר שטובה לימינו ורעה לשמאלו

في كل إنسان قدرتان إحداهما تدعوه لفعل الخير والأخرى تدعوه إلى فعل الشر، وبديهي أن تكون قدرة الخير إلى يمينه وقدرة الشر إلى يساره[45].

وفى المصادر التلمودية نجد ملائكة الخير وملائكة الخراب جميعهم يقومون بتنفيذ مهام الله وهم أيضا تابعون لجند الله [46]

إن قدرتي الخير والشر تمثلان في الأصل مقابلان مدراشيان هما العلويون والسفليون (העליונים והתחתונים) اللذان وردا في بعض روايات بدء الخليقة وذلك لتفسير الإصحاح الأول من سفر التكوين

: אֵלֶּה תוֹלְדוֹת הַשָּׁמַיִם וְהָאָרֶץ׳—אָמַר ר׳ שִׁמְעוֹן בֶּן חַלַפְתָּא: גְּדוֹל הַשָּׁלוֹם. שֶׁכְּשֶׁבָּרָא הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא אֶת עוֹלָמוֹ עָשָׂה שָׁלוֹם בֵּין הָעֶלְיוֹנִים לַתַּחְתּוֹנִים: בְּיוֹם הָרִאשׁוֹן בָּרָא מִן הָעֶלְיוֹנִים וּמִן הַתַּחְתּוֹנִים. שֶׁנֶּאֱמַר: ׳בָּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ׳. בְּשֵׁנִי בָּרָא מִן הָעֶלְיוֹנִים—׳וְהִי רָקִיעַ׳. בְּשְׁלִישִׁי בָּרָא מִן הַתַּחְתּוֹנִים—׳תַּרְשֵׁא הָאָרֶץ׳. בְּרְבִיעִי מִן הָעֶלְיוֹנִים—׳וְהִי מְאֹרֹת׳. בְּחֲמִשִׁי מִן הַתַּחְתּוֹנִים—׳יִשְׁרְצוּ הַמַּיִם׳. בְּשִׁשִּׁי בָּא לִבְרֹאת אָדָם. אָמַר: אִם אֲנִי בּוֹרֵא אוֹתוֹ מִן הָעֶלְיוֹנִים. יְהֵי הָעֶלְיוֹנִים רַבִּים מִן הַתַּחְתּוֹנִים בְּרִיאָה אַחַת. אִם אֲנִי בּוֹרֵא אוֹתוֹ מִן הַתַּחְתּוֹנִים. יְהֵי הַתַּחְתּוֹנִים רַבִּים עַל הָעֶלְיוֹנִים בְּרִיאָה אַחַת. וְאֵין שָׁלוֹם בָּעוֹלָם: אֶלָּא הֲרֵי אֲנִי בּוֹרֵא אוֹתוֹ מִן הָעֶלְיוֹנִים וּמִן הַתַּחְתּוֹנִים. וְהוּא שֶׁנֶּאֱמַר: ׳וַיִּיצֶר ה׳ אֱלֹהִים אֶת־הָאָדָם עָפָר מִן הָאֲדָמָה׳—מִן הַתַּחְתּוֹנִים. ׳וַיִּפַּח בְּאַפָּיו נִשְׁמַת חַיִּים׳—מִן הָעֶלְיוֹנִים.

هذه مواليد السماوات والأرض، قال رابى شمعون بن حلفتا: جل سلام عظيم ذلك عندما خلق الله تعالى الكون فجعل سلاماً بين العلويين والسفليين ، ففي اليوم الأول خلق بعضا من العلويين وبعضا من السفليين ، ولذا قيل " في البدء خلق الله السماوات والأرض " وفي اليوم الثاني خلق بعضا من العلويين ولذا قيل " ليكن جلد " وفي اليوم الثالث خلق بعضا من السفليين ولذا قيل " لتنبت الأرض " وفي اليوم الرابع خلق بعضا من العلويين ، ولذا قيل " لتكن أنوار " وفي اليوم الخامس خلق بعضا من السفليين ولذا قيل " لتفض المياه" وفي اليوم

---

(44)- קהלת ، ، ב.
(45)- ، ספר האגדה، ، כרך שני ، ספר שני ، שם ، עמ" נא.
(46)- תלמוד ירושלמי ، שבת ، פח ، עא .

السادس جاء خلق الإنسان وقال الله إذا خلقته من العلويين فسوف يكون العلويون أزيد من السفليين بخليقة واحدة ، وإذا خلقته من السفليين فسوف يكون السفليون أزيد من العلويين بخليقة واحدة ، ولن يكون هناك سلام في العالم ، ولكنني سأخلقه من العلويين ومن السفليين ولذا قيل "وخلق الرب الإله آدم تراباً من الأرض " وبذلك يكون من السفليين ، وقيل أيضا " ونفخ في أنفه نسمة الحياة " وبذلك يكون من العلويين [٤٧].

ومن هذه الرواية يمكن أن نلمس مبرراً خلقياً لوجود الخير والشر معا داخل الإنسان الواحد، ويبدو أن بداية ظهور ملائكة الشر جاءت بعد فكرة إرسال أحد الملائكة كعقاب بعد واقعة العجل [٤٨]، وليس هناك فرق تقريباً بين المسميات الثلاثة لملائكة الشر وهي **מלאכי הרע – מלאכי השטן – מלאכי החבלה** (ملائكة الشر – ملائكة الشيطان – ملائكة الخراب) حيث يذكر الترجوم أن ملائكة الشيطان هي ملائكة أو مخلوقات سماوية تتعلق بمجال الشر و الضرر، ولكنها تذكر بدرجة أقل من الملائكة المقدسة "، **"מלאכי הקדש "** [٤٩] ويقوم ملائكة الشر هؤلاء بأعمال شنيعة فيذكر الترجوم أن اثنين منهما قاما بإخفاء شريعة بني إسرائيل وهما **בליעל ומשמטה** "بليعيل و مشميطا [٥٠]" وفي الكتب الخارجية **הספרים החיצוניים** يكنى الشيطان أحياناً بلفظ العدو وهو ما نجده في النص اليوناني الذي قام هارتوم بترجمته إلى العبرية :

ויאמר אדם אל חווה : נקומה ונלכה ונראה מה קרה אותם פן ילחם בם האויב באיזו דרך

وقال آدم لحواء: هيا نقوم ونذهب ونرى ماذا حدث معهما كي لا يصارعهما الشيطان في أي طريق[٥١]

إن تعبير **מלאכי השטן** ملائكة الشيطان الذي ذكره الرابي يوسي الجليلي **יוסי הגלילי** يشير إلى أسرة بعينها للشيطان وأقوال هذا التناني في هذا الموضوع هي أقوال تخضع بشكل واضح لأسلوب كتب الأبوكريفا وبالفعل فإن تعبير ملائكة الشيطان لم يعد يذكر حتى في مقالات الأمورائيين الذين تقبلوا موتيف الفصل بين الملائكة الذين يصاحبون الإنسان المستقيم

---

(47)- ספר האגדה، ، כרך ראשון ، ספר ראשון ، שם ، עמ" כ.

(48)- שמות יג ، רא- יהושע ה ، יד .

(49)- אביגדור שנאן 'אגדתם של מתורגמנים ، הוצאת מקור בע"מ ، ירושלים ، תשל"ט ، עמ" 271.

(50)- - אורבך ، חז"ל פרקי..... ،שם ، עמ" 160.

(51)- - א. ש. הרטום ، הספרים החיצוניים (סיפורי אגדה) כרך ראשון – אדם וחווה – מתורגמים ומפורשים על-ידי א.ש. הרטום ، הוצאת "יבנה " תל-אביב، תשכ"ה ، עמ" 11.

والملائكة الذين يصاحبون الإنسان الشرير [٥٢] ويبرز دور هؤلاء الملائكة بالتحديد بعد موت الإنسان، ومعرفة إن كان من أهل الخير أو من أهل الشر، وعليه يتحدد نوع الملائكة الذين سوف يستقبلونه في الدار الآخرة وهو ما ردده الرابى اليعزر אליעזר المتوفى عام ٩٠ ميلادية.

בשעה שהצדיק נפטר מן העולם ג" כתות של מלאכי השרת יוצאות לקראתו ....בשעה שהרשע נאבד מן העולם ، ג" כתות של מלאכי חבלה יוצאות לקראתו... عندما يموت البار فإن ثلاثة طوائف من ملائكة الخير تخرج لاستقباله... وعندما يموت الشرير تخرج لاستقباله ثلاث مجموعات من ملائكة الخراب[٥٣]....

هذا في إشارة واضحة للقدرات الخارقة التي يتمتع بها ملائكة الخير وملائكة الشر، وهو ما تذكره أمثال الحاخامات عن ملائكة الخراب تحديداً، فقد ورد في أمثال الحاخامات " מלאכי חבלה אין להם קפיצין" "ليس لملائكة الخراب قوافز[٥٤]"

ومما سبق يمكن القول بأن الاعتقاد في ملائكة الخير وملائكة الشر في الديانة اليهودية، هو تحول مشروع لمعتقد نظير – أشد بداءة كان سائداً عند شعوب الشرق القديم – ينظر إلى الخير والشر باعتبارهما آلهة تتصارع فيما بينها، غير أن ثراء الفكر الديني اليهودي فتت هذا الموتيف إلى حزمة من العناصر المتشابكة تؤدى جميعها إلى تعزيز قدرات الإله في إطار وسائله الفاعلة والنشطة من ملائكة تصنع ما يريد من خير أو من شر، ولذا تعددت أسماء هؤلاء الملائكة في إطار أوامر إلهية لا تتوقف ونوازع لا تهدأ.

ومن الراجح أن الملاك عزازيل ليس إلا أحد عناصر الحزمة، دعاه الله إلى التمرد، وجر بنى البشر إلى الشرك بالله، وهو ما سنحاول تأكيده من خلال تلميس حلقات سلسلة الدعوة إلى الوثنية الواردة في روايات عزازيل المختلفة.

ثالثاً: الإثم الظاهر: عزازيل يعارض خلق آدم

لم تذكر الأجادا صراحة، أن عزازيل هو أحد الملائكة الذين عارضوا خلق آدم، واكتفت بالإشارة إلى أن شمحزاني وعزائيل[٥٥] **שמחזאי ועזאל** هما

---

(52)- אורבך ، חז"ל פרקי..... ،שם ، עמ" 140.

(53)- שם

(54)- אהרון הימאן ، אוצר דברי חכמים ופוגמיהם ، הוצאת "דביר" ، תל- אביב ، הדפסה רביעית ، תשכ"א، עמ 410.

(55)- سبق وأن أشرنا إلى تفسير وجود شكلين للاسم عزازيل في الروايات اليهودية هما عزازيل وعزائيل ، وكلا الاسمين يؤديان نفس المعنى .
انظر ص ٣ من البحث.

ملاكان طلبا الهبوط إلى الأرض بعد الطوفان لهداية بنى الإنسان وهو ما ورد في إحدى روايات الأجادا الشهيرة

כֵּן שָׁמְעוּ דּוֹר הַמַּבּוּל וְקִבְּרוּ אֲבוֹתֵיהֶם וְהָיָה הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא מִתְעַצֵּב. מִיָּד אָמְרוּ שְׁנֵי מַלְאָכִים שְׁמִחְזַאי וְעֻזָּאֵל וְאָמְרוּ לְפָנָיו: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם. הֲלֹא אָמַרְתָּ לְפָנֶיךָ כְּשֶׁבָּרָאתָ אֶת־עוֹלָמְךָ "מָה אֱנוֹשׁ כִּי תִזְכְּרֶנּוּ"? אָמַר לָהֶם: וְעוֹלָם מָה יְהֵא עָלָיו? אָמְרוּ לוֹ: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם. הָיִינוּ מִסְתַּפְּקִים בּוֹ. אָמַר לָהֶם: וְלוּי וְדוּמֵי לְפָנַי. אִם אַתֶּם תּוֹרְדִים בָּאָרֶץ הָיָה שׁוֹלֵט בָּכֶם יֵצֶר־הָרַע וְהָיִיתֶם קָשִׁים מִבְּנֵי־אָדָם. אָמְרוּ לוֹ: תֵּן לָנוּ רְשׁוּת וְנֵרֵד עִם הַשְּׁכִינָה. וְתִרְאֶה אֵיךְ אֲנִי מְקַדְּשִׁים שְׁמִי. אָמַר לָהֶם. רְדוּ וְתִרְווּ אֶתְכֶם. מִיָּד הִקְלִקְלוּ עִם בְּנוֹת הָאָדָם. שָׁהָיוּ נָפוֹת וְלֹא יָכְלוּ לִכְבּוֹשׁ אֶת יִצְרָם.

רָאָה שְׁמִחְזַאי רִבָּה אַתְּ וְשָׁמָה אִסְתֵּר. נָתַן עֵינָיו בָּהּ. אָמַר: הַשְׁמִעִי לִי. אָמְרָה לוֹ: אֵינִי שׁוֹמַעַת לְךָ עַד שֶׁתִּתֵּן לִי בְּנֶפֶשׁ וְתַלְמְדֵנִי שֵׁם־הַמְּפֹרָשׁ. שֶׁאוֹתָהּ עוֹלָה בּוֹ לְקֹדֶשׁ בְּקֹדֶשׁ שֶׁאַתָּה וּוְרֵדִי. נָתַן לָהּ בְּנֶפֶשׁ וְלִמְּדָהּ אוֹתוֹ שָׁם. הִזְכִּירָהּ אוֹתוֹ וְעָלְתָה לְרָקִיעַ־וְלֹא הִקְלִקְלָה. אָמַר הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא: הוֹאִיל וּפָרְשָׁה עֲצָמָהּ מִן הָעֲבֵרָה לְכוּ וְקַבְּעוּהָ בֵּין שִׁבְעָה כּוֹכָבִים הַלָּלוּ־וְקַבְּעָה כְּבִיכוֹל. כֵּן שָׁרְאוּ שְׁמִחְזַאי וְעֻזָּאֵל כָּךְ – יָרְדוּ וְנָשְׁאוּ נָשִׁים. וְהוֹלִידוּ שְׁנֵי בָנִים: הִיָּא וְנַעֲמָה.

عندما جاء جيل الطوفان، وقام بعبادة غير الله، فغضب الله تبارك وتعالى، وعلى الفور هب ملاكان هما شمحزائى وعزائيل وقالا له يا إلهنا سيد العالم، ألم نقل لك عندما خلقت كونك ما هذا الإنسان حتى يشغل تفكيرك ؟ فقال لهما وماذا سوف يكون فوق الكون ؟ فقالا له: يا إلهنا سيد العالم، كنا سنكتفي به، فقال لهما من الجلي الواضح أنه إذا سكنتما الأرض فكان سوف يسيطر عليكما نازع الشر وكنتما ستغدوان أشد من الإنسان قسوة، فقالا له اسمح لنا أن نسكن مع الخلائق وسوف ترى كيف أننا سنبجل اسمك، فقال لهما انزلا واسكنا معهم وبمجرد أن نزلا، ارتكبا الفاحشة مع بنات الإنسان اللائي كنا جميلات، ولم يستطيعا أن يتحكما في رغبتهما. ورأى شمحزائي إحدى الصبايا وكان اسمها "استهار " فوقع نظره عليها وقال اسمعيني، فقالت له: لن أسمعك حتى تعطيني أجنحتك، وتعلمني الاسم القدسي الذي عندما تذكره تصعد إلى السماء، فأعطاها أجنحته وعلمها الاسم القدسي، فذكرت الاسم وصعدت إلى السماء، ولم ترتكب الفاحشة.

فقال الله تبارك وتعالى، بعدما نأت بنفسها عن الخطيئة، اذهبوا وضعوها بين تلك الكواكب السبعة [٥٦]، وتم تعليقها[٥٧] في

---

(56)- المقصود بها الكواكب السيارة السبعة التي كانت معروفة عند الأقدمين ، وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل .

-דוד שגיב ، מילון עברי- ערבי לשפה העברית בת-זמנינו ، כרך שני ، הוצאת שוקן ، ירושלים ותל-אביב ، 1990 ، עמ" 1731.

الثريا[٥٨]، وبعد أن رأى شمحزائي وعزائيل ذلك وقفا وتزوجا من النساء، وأنجب شمحزائي ولدين هما هيفا وهايا [٥٩]

ويذكر الترجوم المتعلق بالرابي يوناتان بن عوزيائيل يونتن بن عوزيאל أن شمحزائي وعزائيل هما ملاكان هابطان [٦٠] من السماء وأن الاسمين شمحزائي وعزائيل معروفان من كتاب حنوخ الحبشي، باعتبارهما من رؤساء المدن الذين اشتهتهما بنات الإنسان بينما يتم استبدال شمحزائي بعوزا في تفسير راشي [٦١] وهو ما نجده أيضاً في أقوال الحاخامات كما جاء في أمثالهم"

ועזא ועזאל מלאכי חבלה שירדו לארץ בימי נעמה אחות תובל קיין .....

أما عوزا وعزائيل فهما ملاكا الخراب اللذان هبطا[٦٢] إلى الأرض في أيام نعمى أخت توفل.[٦٣] قايين[٦٤] .....

---

(57) - قارن موتيف ملائكة معلقة بين السماء والأرض في "فهرست تصنيف الموتيف التلمودي والمدراشي" تحت الرقم الفهرسي :

V236;Angels punished : suspended between heaven and earth.- GLIII472,

للمزيد من الموتيفات الفرعية التابعة للموتف السابق انظر:-

Dov Neuman (Noy) , Motif-Index of Talmudic and Midrashic Literature, op cit

---

(58) يقصد بها مجموعة كواكب صغيرة يربوا عددها علي مائتين وثلاثين كوكباً يمكن رؤية ما بين ستة إلى تسعة كواكب منها فقط في فلك عنق الثور Pleiades - أنظر :-

-דוד שגיב , מילון עברי- ערבי לשפה העברית בת-זמנינו , שם , כרך ו , עמ" 740

(59) ספר האגדה، כרך ראשון , ספר ראשון , שם , עמ" לג- לד.

(60) ملاك هابط (نفيل) وهو لقب يطلق على عملاق أسطوري مولود من تزاوج أبناء الآلهة مع بنات البشر ويذكر أفيجادور أنه أحد قوى الشر التى تذكر بأسمائها في الحكاية المقرانية ، باعتبارها قوى ذات قدرات خاصة . للمزيد انظر.

--אביגדור , אגדתם של מתורגמנים , שם , עמ" 276.

(61)- ר" מרגליות , מלאכי עליון ,הוצאת קרית ספר , ירושלים , תשכ"ד , עמ" רעד- רפ.

(62)- قارن موتيف " ملاكان بأجنحة تُنزع منهما بعد خراب الهيكل " في "فهرست تصنيف الموتيف التلمودي والمدراشي" تحت الرقم الفهرسي :-

V236;Tow of six Seraphim-wings (ISVI 1ff.) taken away. –from them after the destruction of Templ Hag13a f. . In Dov Noy, Motif-Index of Talmudic and Midrashic Literature, op. cit. p. 803.

(63)- תובל קיין هو ابن لاميخ من زوجته صيلاه واسم اخته نعما (تكوين ٢٢/٤) التي قال عنها الحاخامات في المدراش أنها كانت جميلة المنظر جداً وأنها أغوت بجمالها أبناء الآلهة وقد أشير الى هذا في

(تكوين ٧/ ٤) وقد انتقل هذا التقليد الى اليونانيين والرومانيين الذين كانوا يتخذون من أسماء الأعلام الشهيرة القديمة أسماءً للآلهة فنجد أفروديت وفينوس وهما إلهتا الجمال اللتان أوقعتا الآلهة بجمالهما . للمزيد انظر:

- שטיינברג , מלון התנ"ך, שם , עמ" 880.

(64)- אוצר חכמים ופתגמיהם , שם , עמ" 276.

وهي مقولة تعد تكراراً لما ورد في التلمود البابلي الذي يفسر عزازيل بالعبارة التالية:-

ממלכי חבלה שירדו לארץ בימי נעמה אחות תובל קיין בדברי ר" ישמעאל עזאזל שמכפר על מעשה עוזה ועזאל

في أقوال الرابي يشمعئيل فان عزازيل المُكَفِّر عن اعمال عوزا وعزائيل هو من ملائكة الخراب الذين هبطوا الى الأرض أيام نعمى اخت توفل قايين(٦٥).

وفي الأدب الخارجي ספרות חיצונית ترد أسماء أخرى لهذين الملاكين مثلما ورد في الوثائق الخارجية للتلمود وفي كتابات البحر الميت وفي كتب يوسيفوس وفي حكايات العصور الوسطي، وعلى الرغم من ذلك فإن الترجوم المتعلق بيوناتان بن عوزينيل يتحدث عن هبوط بعض الملائكة ولكن بأسلوب رمزي فقط (٦٦)، كذلك فإن أورباخ يتناول الملاكين باعتبارهما أحد الموتيفات الهامة التي توضح أهمية المصادر التي تناولتهما(٦٧).

وتستوقفنا في الرواية السابقة عبارة رددها الملاكان وهي "**מה אנוש כי תזכרנו** " "ما هذا الإنسان حتى يشغل تفكيرك؟ " وهي عبارة تحملنا لروايات خلق الله لآدم والتي لا يذكر فيها تحديداً أسماء الملائكة المعارضين، حيث تكاد تتكرر عبارات بعينها في الروايتين مما يحملنا إلى ترجيح أن يكون عزازيل أحد الملائكة الذين عارضوا خلق آدم فتقول الرواية:

אָמַר רַב יְהוּדָה אָמַר רַב: בְּשָׁעָה שֶׁבִּקֵּשׁ הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא לִבְרֹאת אֶת הָאָדָם, בָּרָא כַּת אַחַת שֶׁל מַלְאֲכֵי־הַשָּׁרַת. אָמַר לָהֶם: רְצוֹנְכֶם—נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ"? אָמְרוּ לְפָנָיו: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם, מַה־מַּעֲשָׂיו? אָמַר לָהֶם: כָּךְ וְכָךְ מַעֲשָׂיו. אָמְרוּ לְפָנָיו: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם, מָה אֱנוֹשׁ כִּי תִזְכְּרֶנּוּ וּבֶן־אָדָם כִּי תִפְקְדֶנּוּ"? הוֹשִׁיט אֶצְבָּעוֹ הַקְּטַנָּה בֵּינֵיהֶם וְשָׂרְפָם. וְכֵן כַּת שְׁנִיָּה. כַּת שְׁלִישִׁית אָמְרָה לְפָנָיו: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם, רִאשׁוֹנִים שֶׁאָמְרוּ לְפָנֶיךָ מַה הוֹעִילוּ? כָּל הָעוֹלָם כֻּלּוֹ שֶׁלְּךָ הוּא. כָּל מַה שֶּׁאַתָּה רוֹצֶה לַעֲשׂוֹת בְּעוֹלָמְךָ עֲשֵׂה. בֶּן עֲזַאי לְצִנְעֵי דּוֹר־הַמַּבּוּל וְאַנְשֵׁי דּוֹר־הַהַפְלָגָה שֶׁמַּעֲשֵׂיהֶם מְקַלְקְלִים, אָמְרוּ לְפָנָיו: רִבּוֹנוֹ־שֶׁל־עוֹלָם, לֹא יָפָה אָמְרוּ רִאשׁוֹנִים לְפָנֶיךָ?

قال الرابي يهودا حين طلب الله تبارك وتعالى أن يخلق آدم خلق مجموعة من ملائكة الخدمة فقال لهم ماذا تريدون هل أصنع إنساناً على شاكلتي ؟ فقالوا له يا إلهنا سيد العالم ما هي صنائعه ؟ فقال لهم صنائعه كذا وكذا، فقالوا له يا إلهنا سيد العالم ما هذا الإنسان حتى يشغل تفكيرك ؟ وما هذا البشر حتى تملكه علينا ؟)، فرفع إصبعه

(65) - תלמוד בבלי ، מועד ، יומא ، סז ، ב.
(66) - אגדתם של מתורגמנים ، שם ، עמ" 276.
(67) - חז"ל פרקי אמנות ודעות، שם ، עמ" 154- 155.

الصغير بينهم فحرقهم[٦٨]، وتكرر الأمر بين مجموعة ثانية، ومجموعة ثالثة قالت له يا إلهنا سيد العالم أي جرم اقترفه السابقون الذين تكلموا أمامك ؟ فالعالم كله هو عالمك وكل ما تريد أن تصنع فيه اصنعه. وبعد أن جاء الى جيل الطوفان وأفراد جيل البلبلة [٦٩] أصحاب الأفعال الآثمة، قالوا له: يا إلهنا سيد العالم ليس جميلاً ما قاله السابقون لك[٧٠].

ويظهر التناص في رواية أخرى يتكرر فيها موتيف رفض بعض الملائكة لخلق آدم بذات العبارات التي ذكرها الملاكان شمحزاني وعزائيل.

ר׳ הונא בשם ר׳ אבהו אמר: קנאת קראו את האדם: שקראו צבאי מרומיך ואשר־לך בראו. אמרו לפלאבי־הקדש לפני הקדוש־ברוך־הוא: רבון העולמים, מה אנוש כי תזכרנו ובן אדם כי תפקדנו׳—ראוי זו לפה נבריאה? אמר להם: אם כן, שנה ואלמים בלבם׳ לפה נבראו? עבור שמים ודני ים׳ לפה נבראו? מיכל למלך שהיה לו מגדל מלא כל־טוב ואין לו אורחים—מה הנאה יש למלך שמלאוהו? אמרו לפניו: רבונו־של־עולם, יי אדוננו, מה אדיר שמך בכל הארץ׳—עשה כרצונך! (שם).

قال الرابي هونا على لسان الرابي أ يفو: فيما يتعلق بخلق الله لآدم، فقد خلق ضروريات طعامه وبعد ذلك خلقه، فقال ملائكة الخدمة لله تبارك وتعالى يا إله العالم ما هذا الإنسان حتى يشغل تفكيرك وما هذا البشر حتى تملكه علينا ؟ فلما يخلق هذا الشر ؟ فقال لهم إذا كان الأمر كذلك فلماذا خلقت القطعان والثيران جميعها ؟ ولماذا خلقت عصافير السماء وأسماك البحر؟ مثل ذلك مثل ملك كان لديه برج مليء بجميع الأطايب، ولكن ليس لديه زهور فهل سعادة الملك تكتمل؟

---

(68)- قارن موتيف " ابادة الله للملائكة التي تعارض رغبته " في " فهرست تصنيف الموتيف التلمودي والمدراشي" تحت الرقم الفهرسي :
- V236; God destroys angels withstanding his will.-San 38b. . in Dov Noy , Motif—from Hag13a f. in Dov Noy , Motif-Index of Talmudic and Midrashic Literature , op. cit. p. 80

(69)- דור הפלגה اسم يطلق على الجيل الذي جاء بعد الطوفان والذي بنى برج بابل وقد فرقه الله من هناك على جميع مناطق الأرض ، ومنذ ذلك الحين انقسم بنى الإنسان الى مناطق مختلفة .
אברהם אבן שושן ، המלון העברי המרוכז ، הוצאת קריתספר בע"מ ، ירושלים ، עמ" 560.

(70)- ספר האגדה ، כראשון ، ספראשון ، עמ" טז.

فقالوا له يا إلهنا سيد العالم يا إلهنا وسيدنا ما أعظم اسمك في الكون، اصنع ما يحلو لك[٧١]...

وفي رواية أخرى يتعجب الملائكة من خلق الله لآدم، فيصر على موقفه ويجيبهم بمعرفته التامة بمن يخلق وما يخلق

אָמַר רַב אַמִּי: בְּשָׁעָה שֶׁבִּקֵּשׁ הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא לִבְרוֹאת אֶת הָאָדָם נִמְלַךְ בְּמַלְאֲכֵי־הַשָּׁרֵת. אָמַר לָהֶם: נַעֲשֶׂה אָדָם. אָמְרוּ לוֹ: מָה מִיכָּאֵל זֶה אָמַר לָהֶם: חֲכָמָתוֹ תְּהֵא קְרֵבָה מִשֶּׁלָּכֶם. מָה עֲשָׂה? נִגַּשׁ כָּל בְּהֵמָה חַיָּה וְעוֹף וְהֶעֱבִירָם לְפָנָיו. אָמַר לָהֶם: מַה־שְּׁמוֹתָם שֶׁל אֵלּוּ? וְלֹא יָדַע. כֵּן כָּבְרָא אָדָם הָרִאשׁוֹן נִגַּשׁ כָּל בְּהֵמָה חַיָּה וְעוֹף וְהֶעֱבִירָם לְפָנָיו. אָמַר לוֹ: מַה־שְּׁמוֹתָם שֶׁל אֵלּוּ? אָמַר: וְאַתָּה [אָדָם]: זֶה נָאֶה לְעַצְמוֹ שׁוֹר. זֶה חֲמוֹר. זֶה סוּס זֶה גָּמָל. זֶה אַרְיֵה. זֶה נָשֶׁר. וְכֵן לְכֻלָּם — וְאַתָּה מַה־שְּׁמֶךָ? אָמַר לוֹ: אֲנִי נָאֶה לְהִקָּרֵאוֹת אָדָם. וְלָמָּה? שֶׁנִּבְרֵאתִי מִן הָאֲדָמָה — נִאמַר מַה־שְּׁמֶךָ? אָמַר לוֹ: לְךָ נָאֶה לְהִקָּרֵאוֹת אָדוֹן. — וְלָמָּה? שֶׁנָּטוּי אַתָּה לְכָל בְּרִיּוֹתֶיךָ.

قال الرابي آحا: عندما أراد الله تبارك وتعالى خلق آدم فجمع ملائكة الخدمة وقال لهم: سوف نصنع إنساناً فقالوا له وما كنه هذا الإنسان ؟ فقال لهم سوف تكون لديه من الحكمة أكثر مما لديكم. فماذا صنع ؟ جمع كل بهيمة حية وطائر ومررهم أمامهم وقال لهم: ما أسماء هؤلاء؟ فلم يعرفوا وبعد أن خلق الإنسان الأول جمع كل بهيمة حية وطائر ومررهم أمامهم وقال له: ما أسماء هؤلاء ؟ فقال آدم من الجميل أن ندعو هذا ثور وهذا حمار وهذا حصان وهذا جمل وهذا أسد وهذا نسر، وهكذا جميعهم فسأله وأنت ما اسمك ؟ فقال: من الجميل أن أدعى آدم، ولماذا ؟ لأنني من الأرض خلقت، فسأله و ما اسمي أنا؟ فقال: من الجميل أن ندعوك (آدوناى) (سيدنا)ولماذا ؟ لأنك سيد كل خلقك [٧٢]

وبذلك يقر الملائكة بكمال صنيعه تعالى

قال الرابي شمعون بن يوحاى : لقد خلق تعالى الكون كاملاً ، فالخالق الذي خلق العالم والإنسان خلقه مكتمل .[٧٣]

وفي أسطورة الخلق عند الفلاشا- التي توجد في أوامر يوم السبت Teezaza sanbat وهو أحد أنواع تفاسير التوراة عند الفلاشا الذي يصور يوم السبت كملكة- تقوم الأرض بدور بارز في خلق الإنسان وفي هذه

(71)- ספר האגדה ، כרך ראשון ، ספר ראשון ، שם ، עמ" יז.
(72)- שם ، עמ" יז.
(73)-שם ، עמ" יז.

الرواية [٧٤] تتشابه العديد من الخطوات الإجرائية لخلق آدم مع عناصر قصة الخلق في روايات الأجادا ، حيث تبرز الرواية كيفية التحصل على "المادة "اللازمة لخلق الأرض أو لخلق الإنسان ، حيث ينجح بيرنيل – الملاك الثالث الذي نجح في تنفيذ المهمة بعد فشل جبريل واكسينل – في أخذ قطعة من الأرض ليخلق الله منها الإنسان ، فارتجفت الأرض منه ، ولم يعرها أي انتباه لتأوهها ، وعاد إلى الرب بقطعة من الأرض ، بعد ذلك حوله الرب إلى نار ، وأمر ميخينل أن يقبض عليه من قدمه ، وأن يقذف به إلى الأرض وأن يسحقه هناك ، بعد ذلك تضرع بيرنيل إلى الرب أن يحيل البشر الى سلطته لكن الله وعده بالأشرار منهم [٧٥] ، فالفكرة الأساسية للرواية هي أن الصلصال أو الطمي أو التراب يجب إحضاره عن طريق رسل الخلق ، يفشل اثنان منهم وينجح الثالث فقط.

وهنا يجب التأكيد على عدم وجود خط فاصل بين الخلق الأصلي للأرض وخلقها بعد الطوفان [٧٦]، إذا ما نظرنا إلى الروايات المختلفة باعتبارها رواية واحدة مفتتة، وهو ما يرجح زعمنا بعدم وجود خطوط فاصلة أيضاً بين شمحزائي وعزائيل الملاكان الهابطان بعد الطوفان وبين مجموعتي الملائكة اللتين عارضتا خلق آدم، باعتبار أن كلا الطرفين ينحو صوب المعصية، هكذا فسر البعض عزازيل على أنه ملاك شرير، ينزع إلى الشر، فهو أحد قوى الشر التي تنزع إلى فعل أي إثم وأي ذنب [٧٧].

---

[74]- نسوق هنا نص الرواية كما جاء في أسطورة الخلق عند الفلاشا نقلا عن الترجمة الإنجليزية للنص الأصلي على النحو التالي:" عندما نوى الرب أن يخلق الإنسان أرسل الملاك جبرنيل أن يحضر بعض التراب من أرض "دودااليم" وبمجرد أن بدأ الملاك الحفر في دودااليم ، سعت الأرض إلى الانتقام باسم الرب الذي لا يوصف ، لذا وجب على جبريل أن يتوقف عن الحفر ، وأن يعود إلى من أرسله خالي الوفاض ومصاب بالفزع . أخبر الملاك الرب أنه لم يستطع الحصول على التراب لأن الأرض استغاثت باسم الرب الذى لا مثيل له ، الرسول الثاني هو الملاك اكسينيل الذى تهيب أيضاً اسم الله الذي لا مثيل له ، وفشل في تنفيذ مهمته ، الرسول الثالث وهو الشيطان بيرنيل فرح كثيراً بهذه المهمة ، جرى مسرعاً من معسكره وبمجرد أن وصل إلى أرض دودااليم ، بدأت الأرض ترتجف وترتجف ولكن بيرنيل على الرغم من ذلك لم يتهيب من ذكر الاسم الذي لا مثيل له ، لكنه انتزع بعض التراب من أرض دودااليم والتي تحولت إلى هوة سحيقة ، بدأت الأرض في الصراخ والعويل لكن بيرنيل لم يعر أي انتباه لتأوهات الأرض ، خبأ التراب تحت عباءته ، وعاد مسرعاً الى الرب ، فنظر الرب إلى الأرض التي ترتجف واستنزل عليها اللعنة أن تهتز وترتجف إلى أن ينتهي من خلق جميع المخلوقات ، عندئذ نظر إلى بيرنيل الشرير وحوله إلى نار ، وبعد ذلك تضرع بيرنيل الى الرب أن يحول البشر إلى سلطته ، ولكن الرب وعده بالأشرار من البشر."

أنظر الترجمة الإنجليزية للنص الأصلي:

H.Schwarzbaum,Jewish and Moslem Sources of a Flasha creation myth,op.cit.p.17.

[75] - H.Schwarzbaum,op.cit.p.17.

[76] Ibid p.17.

[77]- מלון תנ"ך ، שם ، עמ" 626.

رابعاً: الإثم الباطن: عزازيل يدعو إلى الوثنية.

في ظني أن الإثم المشترك الذي يقوم به عزازيل / خلق الإنسان، وعزازيل/ الطوفان، هو إثم الوثنية، وهو الإثم الحقيقي الذي يعاقب من أجله، فإحدى الروايات المدراشية تعتبر أن مجموعة عزازيل / بلابيل هي الوحيدة التي توافق على خلق الله للإنسان [٧٨]، وهي الموافقة التي تجعلنا نرجح أن السبب الآخر لعقوبة الله لعزازيل ليست، في الغالب، رفضه خلق الإنسان، ولكن أغلب الظن هي دعوته للوثنية، فالشق الوثني في قصة خلق آدم، يظهر في روايات عديدة، ففي إحدى روايات العصور الوسطي [٧٩] نجد أن الشيطان أظهر نفسه في تمثال على شكل إنسان صنعه حنوخ ليوضح لمعاصريه الطريقة التي خلق بها الرب الإنسان، وبعدما دبت الحياة في التمثال عبدوه إلهاً لهم، وبذلك بدأت الوثنية، وهي الرواية التي رسم منها فريزر صورة خلق الإنسان كما تصورها المؤلف اليهودي الذي تصور- من وجهة نظره – أن الإله قد شكل الرجل الأول من الطين على نحو ما يفعل صانع الفخار تماماً، أو كما يفعل الطفل حين يشكل دمية من الطين، وبعد أن عجن الإله الطين وسواه على الصورة المعلومة، بث فيه الروح بأن نفخ في فم التمثال ومنخريه[٨٠]

إن هذه الرواية السابقة التي تنسب إلى الرابي يهودا هيحاسيد ר" יהודה החסיד والذي يعد أحد مؤسسي الحسيدية الإشكنازية Ashkenas

---

(78)- هناك رواية مدراشية تتناول معارضة مجموعتين من الملائكة لخلق آدم وموافقة المجموعة الثالثة على النحو التالي : " عندما استدعى الله المجموعة الأولى من الملائكة بقيادة ميخائيل وسألهم عن رأيهم في خلق الإنسان ، فأجابوا بازدراء " ما هو هذا الإنسان الذى يشغل تفكيرك ؟ في الحال أوردهم الله الى اللهب المستعر مستثنياً من ذلك قائدهم ميخائيل فقط ، وعندما استدعى المجموعة الثانية بقيادة جبرئيل ، وعندما أعطوه نفس الرد ، حرقهم أيضاً ما عدا قائدهم جبرئيل ، وأخيراً استدعى المجموعة الثالثة الخاصة ببلابيل ، آخذين الدرس من مصير من سبقوهم ، فوافقوا على خلق الإنسان ...." - اعتمدنا في الرواية السابقة على الترجمة الانجليزية الواردة في :

H.Schwarzbaum,op.cit.p.21.

(79)- تقول رواية حنوخ الذي دفعه معاصروه أن يوضح لهم الطريقة التي خلق بها الرب الإنسان " جمع التراب وعجنه ، ونفخ فيه روح الحياة ن فأخبروه قائلين كيف يمكن فعل مثل هذا الشيء ؟ أرنا مثل هذا العمل بيدك بنفس الهيئة والتركيب كما فعله الرب ، وأجبروه على ذلك لذا أخذ التراب وعجنه ، وشكله على هيئة إنسان وصورته ، وبعد ذلك نفخ فيه روح الحياة لكي يريهم فعل الرب المقدس ، عندئذ أظهر الشيطان نفسه في هذا العمل ، وأصبح التمثال حياً ودخله الشيطان وأذنبت كل الأجيال بسببه ، وجعلوه عبادة وثنية عندئذ بدأت الوثنية باسم الرب ومنذ ذلك الحين أذنب بسببه ، وصنع أصنام وتماثيل على شكل الإنسان . اعتمدنا في هذه الرواية السابقة على الترجمة الإنجليزية لكتاب حنوخ العبري الواردة في: Moshe Idel ,Golem , Jewish Magical and Mystical Traditions in the Artificial Anthropoid , State University of new York press , Albany , 1990 , pp.32-33. -

(80)- الفولكلور في العهد القديم، مرجع سابق ،ص ٨٣.

Hasidism تجعلنا نتساءل مع موشيه ايدل Moshe Idelفي أي وقت في التاريخ يمكننا أن نتيقن أن هذا المشهد الوثني جزء من الإرث الوثني لليهود ؟ فعلى الرغم من أن هذه الرواية تعود إلى فترة القرون الوسطي، إلا أن جوهر الرواية كأنه حدث في زمن مبكر عن ذلك وذلك حسبما تدل بعض فقرات [٨١] من أدب هيخالوت [٨٢] والتي تفيد بأن شعب انوش أحضر الفضة والأحجار الكريمة، وصنعوا أصناما ليعبدوها، وأنزلوا الشمس والقمر والكواكب حول هذه الأصنام، ويتساءل حنوخ عن القوة التي لدى شعب انوش ليصبحوا قادرين على إنزال هذه الأشياء ؟ فهم لم يكونوا قادرين على إنزال هذه الأشياء إلا من أجل عوزا وعزازيل اللذين علموهم بعض أمور السحر يستطيعون بها إنزالهم والاستفادة منهم. [٨٣].

أما الشق الوثني في رواية عزازيل / الطوفان يتمثل في الملاكين الهابطين عوزا وعزائيل עוזה ועזאל اللذين عشقا بنات الإنسان، وضلا طريقهما على الأرض، حتى علقهما الله بين السماء والأرض [٨٤]، وقد اعتقدت بعض الشعوب أن هؤلاء الهابطين الجبابرة مثلهم مثل أبناء الآلهة وقد أبطلت التوراة هذه الأقاويل، وروت أن هؤلاء الجبابرة كانوا أبناء زنا وكانوا مضرب الأمثال في قوتهم وشدة بأسهم، وقد اعتادوا التجسس في أرض كنعان وهو ما يختلف

---

(81)- الفقرة التي وردت في أدب هيخالوت وتعد قريبة من هذه الرواية هي :
" حتى زمن انوش والذي يعد زعيم عبدة الصنم في العالم ، ماذا فعل شعب أنوش ؟ ذهبوا من أقصى العالم الى أقصاه ، وكل واحد منهم أحضر فضة واحجارا كريمة ولؤلؤا في شكل أكوام على الجبال والتلال ، صانعين تماثيل منها في مختلف أجزاء العالم ،وشيدوا تماثيل في كل بقعة من بقاع العالم ، حجم كل تمثال يبلغ ألف فرسخ ، وانزلوا الشمس والقمر والكواكب ، ووضعوهم أمام التماثيل على يمينها وعلى يسارها ليبجلوها كما يبجلون الرب العظيم "
اعتمدنا في هذه الفقرة في أدب هيخالوت على الترجمة الإنجليزية الواردة في :
Golem , Jewish Magical and Mystical Traditions, op.cit.p. 32.

(82)- أدب هيخالوت (أدب الهيكل : يقصد به الكتب السرية المكتوبة بالعبرية والأرامية والتي تم وضعها في فلسطين في الفترة الممتدة من ١٤٠ – ٦٣٦م ، وأهم هذه الكتب היכלות רבתי- היכלות זוטרתי – היכלות ، הזהר) أما لفظ هيخالوت فهو يشير في الأدب إلي الهيكل اليهودي في القدس حيث يتحدث عن وجود هيكل في كل طبقة من طبقات السماء في مقابل بوابات الهيكل السفلي كما يكثر فيه تفاصيل وأوصاف المركبة المقدسة (التي يوجد بها كرسي العرش والملائكة المصطفية حوله) والمخاطر المحيطة بالنزول إلى داخل المركبة والصعود منها وأدب الهيكل له جوانب مشتركة عديدة سواء مع الأدب الأبوكريفي اليهودي والمسيحي القديم او مع أدب المعرفة ، ولكن علي العكس من هذه الآداب فإن أدب الهيكل يعتمد علي التراث التلمودي غير أنه لم يكن لعامة اليهود مثل التلمود ولكن كان مقصورا فقط علي الأخيار الجدرين بالوصول إلي المركبة المقدسة.
للمزيد انظر التفاصيل:
האינציקלופדיה העברית הכללית,חברה להוצאת אינציקלופידיות،כ"14،ירושלים ، 1953، עמ"163-165

(83) - Golem , Jewish Magical and Mystical Traditions, op.cit.p.33..

(84) - מדרש רבה ، דברים סוף יא .

عن الملاكين المعارضين لخلق الإنسان وهما عوزا وعزائيل עוזה ועזאל وبالتالي أصبحا ملاكين مدحورين [٨٥]

ويحملنا تحول عوزا وعزائيل إلى نجمين معلقين بين السماء والأرض، وكأنه انعكاس للاعتقاد الذي ساد لدى الإنسان القديم في العماليق الذين يمتازون بطول قامتهم وشدة بأسهم، على أنهما من جند السماء وقد نزلا إلى الأرض بسبب آثام اقترفوها[٨٦].

إن القدرات السحرية الفائقة التي تشي بها روايات الأجادا والتي يتمتع بها عزازيل / خلق آدم، وعزازيل / الطوفان تؤكد البعد الوثني في القصتين، باعتباره السبب الحقيقي الذي دفع الرب لعقاب عزازيل ، وتجدر الإشارة – في هذا الشأن – إلى أن العقوبة التي وقعت على مجموعتي الملائكة المعارضين هي التي سينالها عزازيل في نهاية الأمر طبقاً لكتاب حنوخ ، وسوف ينالها أيضاً بيرنائيل (الشيطان) طبقا لأسطورة الفلاشا[٨٧] ، وهو ما ينطبق أيضاً على العقوبة التي وقعت على الملاكين المدحورين عوزا وعزائيل ، واللذان كانا يتمتعان بقدرات سحرية مثل الأجنحة التي يصعدان بها إلى السماء [٨٨] ، ومثل قوة الاسم الذي ينطقان به لتنفيذ أمر ما كما أنه علم أبناء الإنسان كيف يصنعون أدوات الحرب والزينة والكماليات [٨٩] وعلي ذلك فقد رأي البعض أن عزازيل هو "روح شبيه" רוח דומה ورآه آخرون أنه أحد القوي فوق الطبيعية [٩٠].

إن ارتباط الاسم عزازيل بأعمال السحر يتردد أيضا في الكتابات السحرية التي تم العثور عليها في وثائق الجنيزا القاهرية[٩١] حيث ورد الاسم عزائيل עזאל في إحدى الوثائق على أنه معين السماء

לפי בי פי לול ולכול איתתא דבעיא נפשיה בשמך יחליאל זמנין זי בשמך עזאל עוזר ועוזר דשמיה עוזר עוזר ועזאל בשם קדרס פנרס אמן

---

(85)- لمراجعة رواية هذين الملاكين التي وردت في يلقوط شمعوني أنظر بالتفصيل:
Jewish and Moslem Sources of a Flasha creation myth,op.cit.p.23.

(86)- - מלון תנ"ך ، שם ، עמ" 563- 564.

(87) -Jewish and Moslem Sources of a Flasha creation myth,op.cit.p.23.

(88)- ספר האגדה، ، כרך ראשון ، ספר ראשון ، שם ، עמ" לג- לד.

(89) האינציקלופידיה העברית ، שם ، כרך כו ، עמ" 781.

(90) שם

(91) صدر في عام ١٩٩٤ فهرست شامل لجميع الوثائق التي تشتمل علي كتابات سحرية تم العثور عليها في وثائق الجينزة القاهرية ، وهو الإصدار الذي اعتمدنا عليه في البحث عن الاسم عزازيل في هذه الوثائق.
للمزيد أنظر :-
Peter schfer und shaul shaked, Magische Texte aus der Kairoer Geniza, Band 1-4 J.C.B.Mohr (Paul Ciebeck) Tubingen 1994.

لتصب بسهم كل امرأة تشتهي اسمك يا يحليئل وأحيانا اسمك يا عزائيل، يا معين السماء أيها المعين باسم قدرس وفنرس[92] .

كما يتردد اسم عززيئل **עזזיאל** في وثيقة أخرى على أنه أحد الملائكة مثل ميخائيل وجبرييئل

יה יה עזזיאל מיכאל גבריאל תקניאל תקניאל פגעיאל חסדיאל

ليكن عززيئل ميخائيل جبرائيل تقنيائيل يجعائيل حسديئل[93].

وهو ما يشي بثبات فكرة القدرات السحرية لعزازيل عند اليهود حتى فترات متأخرة من التاريخ تمتد إلى القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً.

وظني أن فكرة الوثنية التي نستخلصها من روايات عزازيل/ الخلق وعزازيل/ الطوفان هي الحلقة المفقودة التي تربط بين عزازيل / الملاك المدحور وبين تيس عزازيل ، وأغلب الظن أن تقديم تيس عزازيل هو للتكفير عن خطايا الشرك التي قام بها بني البشر بغواية من عزازيل / الملاك المدحور ، ووفقا لأقوال الرابي إسماعيل فإن عزازيل هو اسم التيس الذي تم إرساله ليكفر عن أعمال عوزا وعزائيل ، وهي الأعمال التي أدت إلى غواية الشرك والوثنية ، وعادة ما كانت القرابين مرتبطة بالأوثان ، فتحكي الأجادا عن القرابين التي كان يقدمها عبدة الأوثان للصنم موليخ[94] **مولخ**

כֵּיצַד הָיָה הַמֶּלֶךְ? אָמְרוּ רַבּוֹתֵינוּ: אוֹר־שֶׁל־פִּי שָׁהָיוּ כָּל־כְּתֵי הָאֲלִילִים בִּירוּשָׁלַיִם— הַמֶּלֶךְ הָיָה הַיּוֹשֵׁב לִירוּשָׁלַיִם. בְּמָקוֹם מְקֻלָּל. וְצֶלֶם הַלּוֹל הָיָה. וּפָנָיו שֶׁל עֵגֶל. וְהָיוּ פְּשׁוּטוֹת כָּאָדָם שֶׁמּוֹתְחִין יָדָיו לְקַבֵּל דֹּרֶךְ מְחֻבָּרוֹת. וְשֶׁם שֶׁל נְחשֶׁת בְּיָדוֹ. וְהָיָה נָתוּן לְתוֹכוֹ מִדְּבָרִים חַמִּים. וְכָל־אָדָם וְאָדָם לְפִי קָרְבָּנוֹ נִקְרָם: מִי שֶׁמַּקְרִיב עוֹף — נִקְרָם לְתוֹךְ הָעֵגֶל רִאשׁוֹן וּמַקְרִיב. שֶׂה — לְשֵׁנִי. שְׂה — לַשְּׁלִישִׁי. עֵגֶל — לָרְבִיעִי. פָּר — לַחֲמִישִׁי. שׁוֹר — לַשִּׁשִּׁי. וּמִי שֶׁמַּקְרִיב בֵּן. אוֹמְרִים הַכֹּהֲנִים. שָׁאִין לְמַעְלָה הֵימֶנּוּ. וְהָיוּ מְקַבְּצִים אוֹתוֹ לְתוֹךְ הַמְּקֻלָּל הַמְּבֻעָר. וְהוּא נוֹשֵׂה לַמֶּלֶךְ. וְעַל־זֶה נֶאֱמַר: "וּבְנֵי אָדָם אֲלָפִים יְשַׁקְּנוּן". וְהָיוּ מְסִיקִין אוֹתוֹ מִבִּפְנִים שֶׁהָיוּ נְצָלוֹת כָּאוּר. וְטוֹלְלִין אֶת־הַתִּינוֹק וְנוֹתְנִין אוֹתוֹ לְתוֹךְ יָדָיו בְּתֹם שֶׁל נְחשֶׁת. וְהָיוּ מְבִיאִין חֲמִים וּמְקִישִׁין כְּדֵי שֶׁלֹּא יִשְׁמַע אָבִיו קוֹל בְּנוֹ וּמֵעָיו הוֹמִים עָלָיו. וְהָיוּ הַשּׁוֹמְרִים טְמֵאִים וְהַכֹּהֲנִים מְקַלְּסִים לְפָנָיו וְאוֹמְרִים לוֹ: יְהֵא לְךָ. עֲבֹד לְךָ. יְבֹאוּ לְךָ;

---

(92) - 61.T.- S.K1.162.1C.70,31

(93) - 25.T.-S.AS142.21.16.13

اعتمدنا في ترجمة النصين السريانيين على:-

J.Payne Smithe, A Compendious Syriac Dictionary, Great Brittan at the University Press, Oxford, 1976.

(94) - اسم أحد الآلهة البدائية عند الكنعانيين في العصور القديمة ، وكان منتصب في وادي "بين هينيم "بن الذين في أورشليم ، وكان عبدة الآلهة يقدمون له أولادهم قرباناً محرقة بالنار. انظر :

- ابن شوشن ، المعلن العبري المرموز ، شم ، عم" 382.

كيف كان المولوخ ، رد حاخاماتنا : على خلاف جميع معابد الأوثان التي كانت في أورشليم ، فقد كان معبد المولوخ خارج أورشليم في مكان منعزل ، وكان صنما مفرغا ووجهه وجه عجل ، ويداه ممدودتان مثل إنسان يمد يديه ليتلقى شيئا ما من صديقه ، وفي يده طبق نحاسي ، وكان خاضعًا لواحدة من محارق سبع ، وكل إنسان يدخل حسبما يتقرب به من قربان ، فمن يتقرب بطير يدخل المحرقة الأولى ، ومن يتقرب بماعز يتقدم إلى المحرقة الثانية ، ومن يتقرب بشاة يتقدم للمحرقة الثالثة، ومن يتقرب بعجل يتقدم إلى المحرقة الرابعة ، ومن يتقرب بثور يتقدم للمحرقة السادسة ، ومن يتقرب بابنه فيقول الكهنة ليس هناك أفضل منه، وكانوا يجعلونه يدخل إلى المحرقة السابعة ويقبل المولوخ ، وكانوا يشعلون النار فيه من الأمام حتى تصبح يداه شعلتي نار ، فيحملون الطفل ، ويضعونه داخل يديه في الطبق النحاسي وكانوا يحضرون الدفوف ويطرقون عليها بصوت مرتفع ، حتى لا يسمع الأب صوت ابنه ، خشية أن يشفق عليه ، وكان الواقفون يصرخون ، والكهنة يهللون قائلين له " ليكن لك سعداً، وليكن لك خيراً ، وليكن لك شذا طيبا[٩٥].

وتعد هذه الفقرة التلمودية تفسيراً لفقرة وردت في العهد القديم تتحدث عن التماثيل أو الأصنام التي على شكل عجول والتي تقرب إليها الذبائح البشرية[٩٦].

لقد كانت شعيرة تقديم الابن البكر قربانا للآلهة، شعيرة منتشرة لدى العبريين الأوائل وقد تحولت هذه الشعيرة وعاءً للعديد من شعائر السحر والوثنية، ففي رواية دالة على ارتباط القربان البشرى - البكر- بالسحر وبعبادة الأوثان، تذكر الأجادا مثالاً لتحول ذبيحة بشرية - بكر- إلى إله يسجد له، بعد تطهيره ووضع تاج فوقه مكتوب عليه اسم إحدى الأرواح الشريرة.

מָה הֵם תַּרְסִים? שׁוֹחֲטִין אָדָם בְּכוֹר וּמוֹלְיִין אֶת־רֹאשׁוֹ וּמוֹלְיִין אוֹתוֹ בְּמֶלַח וּבְקָמִים. וְכוֹתְבִין עַל צִיץ וְהוּא שֵׁם רוּחַ הַטֻּמְאָה וּמְנִיחִין אוֹתוֹ תַּחַת לְשׁוֹנוֹ. וְנוֹתְנִין אוֹתוֹ בְּקִיר. וּמַדְלִיקִין עֵרוֹת לְפָנָיו וּמִשְׁתַּחֲוִין לוֹ.

ما هي التفاصيل ؟- يقصد تفاصيل تقديم ذبيحة بشرية – كانوا يذبحون البكر قرباناً بشرياً، ويسمطون رأسه ويملحونه بالملح والعطور، ويكتبون على تاج ذهبي اسم "الروح الشريرة" ويوخذونه بقرن تحت لسانه، ويضعونه على الحائط ويشعلون أمامه المصابيح، ويشرعون في السجود له[٩٧]

(95) - - ספר האגדה، ، כרך שני ، ספר שני ، שם ، עמ" כ.
(96) - יהושע ، יג- ג.
(97) - - ספר האגדה، ، כרך שני ، ספר שני ، עמ" כ.

إن حرص الرواية السابقة على كتابة اسم إحدى الأرواح الشريرة فوق رأس القربان قبل الشروع في السجود له، هو ما يشي باطنياً بأن اسم هذه الروح الشريرة التي، سكتت الرواية عن البوح بها هي عزازيل، وهي الروح التي تشير روايات الأجادا – في أغلبها – إلى أنها روح تدعو إلى التحول من عبادة الرب إلى عبادة الأوثان.

وفي رواية تلمودية أخرى تتناول تقديم الأبناء قرابين للأوثان، نجد الإنسان يتقدم بابنه قرباناً طواعية خشية أن يغضب الصنم عليه، وهي الفكرة التي جسدها حوار بين أحد الكهنة، وأحد الأفراد يطلب منه التقدم بقربان فتقول الرواية

אָדָם מְקַנְּחִי שְׁלַח אֶצְלָךְ. כִּשְׁבִיל שֶׁשָּׁמַע שֶׁיֵּשׁ לְךָ בָּנִים הַרְבֵּה – לָמָּה אֵין אַתָּה מַקְרִיב אֶחָד מֵהֶם? אוֹמֵר לוֹ: אֵינָם בִּרְשׁוּתִי. אֶחָד בַּכֶּסֶף וְאֶחָד בִּזָּהָב. אֶחָד בְּצֹאן וְאֶחָד בִּבָקָר. אָמַר לוֹ: אִם אַתָּה בָּא אֶצְלוֹ נִיקָם אוֹ טוֹב כּוֹעֵס עָלֶיךָ? אָמַר לוֹ: יֵשׁ־לִי בֵּן קָטָן אֶחָד בְּבֵית־הַבּוֹ, וְהַמְתֵּן עַד שֶׁהוּא בָּא וְאֲנִי נוֹתֵן אוֹתוֹ לְךָ, וְאַתָּה הוֹלֵךְ וּמַקְרִיבוֹ. אָמַר לוֹ הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא: וַהֲקְהֵי אֶת־בְּנֶיךָ... אֲשֶׁר יִלַּדְתְּ לִי וַתּוֹבְחִים לָהֶם – מִכָּל בָּנֶיךָ שֶׁהָיוּ לְךָ, לֹא הָיָה לְךָ לְהַקְרִיב לְאֱלִילִים אֶלָּא יְהֹוָה שְׁהוּא מְקֻדָּשׁ לְשָׁמַיִם!

جاء أحد الكهنة إلى أحد الأفراد، وقال له إن الصنم الفلاني أرسل في طلبك، لأنه سمع أن لديك أولادًا كثيرين، فلماذا لا تقم بتقديم أحدهم قرباناً ؟ فرد الرجل عليه: أنهم ليسوا تحت سيطرتي، لقد بعتهم، أحدهم بالفضة والملك، بالذهب، والثالث بالأغنام والرابع بالأبقار، فقال له ألا تخشى إذا جئت إلى الصنم فارغاً أن يغضب عليك ؟ فرد عليه الرجل لدي ولد صغير في بيت سيده انتظر حتى يعود وسوف أعطيه لك، فتذهب وتقدمه قرباناً، فيرد الرب جل شأنه على هذا " وأخذت أبناءك.....الذين أنجبت وذبحتهم قرابين لهم " فلا يجب عليك أن تتقدم من جميع أبنائك بقرابين إلى الآلهة الغريبة، ولكن قرب فقط من هو مخصص لاسمي "(98).

إن تجميع حزمة الروايات التلمودية السابقة التي تتفق جميعها على أن عزازيل ملاك مدحور، عاقبه الله لإثم اقترفه – إثم تحريض بني البشر على عبادة الأوثان – تقربنا من روايات العهد القديم التي ترى أن عزازيل هو كبش الفداء الذي يحمل آثام وذنوب بني إسرائيل إلى أرض مقفرة، ويطلق هناك في الصحراء (99)، إذا ما نظرنا إلى شعيرة تقديم تيس للتكفير عن الخطيئة

---

(98) - ספר האגדה، ، כרך שני ، ספר שני ، עמ" כא

(99) - ثم يأخذ (هارون) التيسين ويقدمهما أمام الرب عند مدخل خيمة الاجتماع ، ويلقي عليهما قرعتين :قرعة للرب وقرعة لعزازيل ، ويقرب هارون التيس الذي وقعت عليه قرعة الرب ، ويصعده ذبيحة خطيئة ، وأما التيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل فيوقفه حيا أمام الرب ليكفر عنه ، ثم يطلقه الى الصحراء فهو كبش فداء. (لاويين ١٦/ ٨-١٠)

وعندما ينتهي من التكفير عن قدس الأقداس، وعن خيمة الإجتماع، وعن المذبح ، يأتي بالتيس الحي ، ويضع هارون يديه على رأسه ، ويعترف بجميع خطايا بني إسرائيل وسيئاتهم وذنوبهم ويحملها على رأس التيس ، ثم يطلقه إلى الصحراء مع شخص تم اختياره لذلك ، فيحمل التيس ذنوب الشعب كلها الى أرض مقفرة ، وهناك يطلقه في الصحراء...(_لاويين ١٦/ ٢٠-٢٢).

باعتبارها تمثيلاً مسرحيًا لأحد المكونات الدرامية في أسطورة الخلق – عقاب عزازيل على إثم إغراء بني البشر لعبادة الأوثان – حيث حمل التيس – بشكل رمزي – جميع ذنوب بني إسرائيل، وكما يبدو من النص- וישלח את השעיר במדבר " وأرسل التيس إلى الصحراء " – فإن التيس لم يقتل، وبذلك فأمره يشبه إطلاق العصفور الحي فوق الحقل، وذلك في شعيرة شفاء المصاب بالجزام [100]

وربما الرأي الذي تبناه الرابي موشيه بن ميمون بأن التيس عزازيل هو جزء من صراع الشريعة ضد عبادة الأوثان، هو الأساس الذي اعتمد عليه ايديل M.Idel الذي رأى إمكانية معرفة الحاخامات القدامى بالممارسات الوثنية للتماثيل الباعثة للحياة والحركة ، وهي الممارسات التي شجعت ، ونمت – من وجهة نظره – السمة الجدالية للروايات التلمودية [101]، وقد اعتبر أن بعض الروايات التلمودية يجب النظر إليها كنقاش يعارض التماثيل الموجودة في الأفلاطونية المحدثة الوثنية [102] فإذا كانت فقرة هيخالوت أو ما يناظرها من مدراش تنحوما يمكن أن تعكس الوعي والتفهم للممارسات الوثنية - مثل المذبح العلوي الذي يقرب عليه الملاك ميخائيل أرواح الصاديقم[103] ، فإن الفقرة التلمودية من الممكن أن تعكس نفس الموقف [104] ويلاحظ أن التلمود لم يسهب في أسلوب خلق الإنسان ، فيمكن – من وجهة نظره- أن نستنتج أن الإنسان مصنوع من تراب ، لكن تفاصيل الحرفة لم يتطرق إليها أحد ، وربما يفهم من عدم ذكر أسلوب الخلق أنه جزء من الاتجاه العام للتلمود بعدم الخوض في التفاصيل الخاصة بالمسائل الباطنية التي لا يفهمها إلا الخاصة[105]

---

(100)- ויקרא ، יד ، ד . للمزيد من لتفاصيل عن هذه الشعيرة أنظر بالتفصيل
- האינציקלופדיה העברית ، כרך כו ، עמ" 780.

(101) - M.Idel ,Golem,op.cit.p.31.

(102)- تقوم الأفلاطونية المحدثة على محاولة التوفيق بين أفلاطون وأرسطو ، وهي المحاولة التي بنت عليها فكرها الانتقائي الذي يضمن العناصر الدينية والصوفية ، ولذا يمكن القول أن هذه الفلسفة متأثرة بالتجربة الدينية ، ويعد أفلوطين أهم مؤسسيها حيث تبني فكرة التأمل التي ربما تعود الى جذور بعيدة في الديانة المصرية القديمة ، وهي الفكرة التي خلص افلوطين منها بأن كل الموجودات تصدر عن التأمل .
للمزيد حول الأفلاطونية المحدثة انظر بالتفصيل
- د. رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري في العصر المسيحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ص٥٢- ٦٠.

(103)تقريب أرواح الصاديقم في أدب هيخالوت علي المذبح العلوي – والذي يقابل أضحية أسحاق في العالم السفلي – هو مرتبة أعلي من مراتب الأخلاق والتقاني أعلي من الالتصاق بالله حتي تصل أعلي درجة التمازج الباطني بالذات العلية ، للمزيد انظر بالتفصيل:
האינציקלופדיה העברית הכללית,חברה להוצאת אינציקלופידיות,כ"14 ירושלים ، 1953، עמ"163-165.

(104) - *Idel ,op.cit.p.33.*

(105) - Ibid.

وليس من قبيل الصدفة استخدام الاسم سعيريم שעירים في العهد القديم، ليتسق دائما عزازيل، لأن السعيريم ليست فقط تيوسا تقدم قرابين، ولكنها أيضا كانت تدل قديما على الأرواح الشريرة مثل ليليت، وكانت الشعوب القديمة تعتقد أن السعيريم آلهة مخيفة، وضارة ولذا فكانوا يقدمون لها القرابين عند الحقول[١٠٦]، كذلك فهناك اعتقاد بأن السعيريم هي نوع من القرود التي تقلد أعمال الإنسان، وكانت الشعوب القديمة تعتقد أنها مخلوقات مخيفة تخرج من أرواح الموتى، وتعربد فيها، وتسخر منها [١٠٧] وجميعها قدرات سحرية مارسها أيضا عزازيل في أسطورة الخلق كما سبق وإن أشرنا.

وليس من قبيل الصدفة – أيضا – أن يكون إلقاء التيس، أحد الإجراءات الطقسية اللازمة لإتمام شعيرة تيس الخطيئة عزازيل [١٠٨] في الصحراء המדברה أو في أرض مقطوعة ארץ גזרה فآي من التعبيرين دال على الأرض المقفرة، وإن دل الأول على عموم الأرض المقفرة بينما دل الثاني على مكان جبل بعينه به فجوات صخرية[١٠٩]، أرضه قوية وصلبة، بل إنه أكثر الأراضي الجبلية صلابة[١١٠] وهو ما يحيلنا إلى بعض الروايات التلمودية، التي يأمر الرب فيها ميكائيل أن يقبض على الشيطان بيرنائيل، وأن يقذف به في الأرض، وأن يسحقه هناك [١١١] وهو ترديد لرواية سفر حنوخ، حيث يؤمر رفائيل – أحد الملائكة العلويين عند المهاجرين من بابل – أن يقبض على عزازيل في أواخر الأيام، ويلقيه في الظلام

ועשית פתח אל המדבר אשר בדודאל והשלכתו שמה.
ושמת עליו סלעים קשים וחדים
"وتحفر حفرة في الصحراء التي في دودائيل .وتقذفه فيها وتضع فوقه احجاراً ثقيلةً وحادةً الزوايا [١١٢]

---

(106) - מלון התנ"ך ، שם ، עמ" 809.
وربما تبق من هذا المعنى بعض الإشارات التي يمكن إسقاطها على المعنى المتبقي حاليا لكلمة שעירים ، حيث يطلق هذا الاسم اليوم على (البوم) أصغر الطيور الليلية المفترسة Otus scops أو Asio-otus وهو طائر ليلي مفترس لونه بني غامق ، وهو يخرج لاقتناص فريسته في الليل ، ويعيش على الفئران خاصة ، ويقطن - عادة – في الخراب والغابات . للمزيد انظر:
- אבן שושן ، המלון העברי המרוכז ، שם ، עמ" 732.

(107)- تقترب أعمال هذه القرود من أعمال بعض الآلهة القديمة مثل آلهة السخرية عند اليونان ، والإله بان الذي يأتي على شكل تيس بقرن والآلهة إيزيس قربان مصر..... للمزيد انظر بالتفصيل :
--מלון תנ"ך ، שם ، עמ" 809.

(108) ויקרא ، טז ، כב.

(109)- מלון תנ"ך ، שם ، עמ" 144.

(110) - האינציקלפידיה העברית א עמ" 781 .

(111) - في كثير من روايات الأجادا يأتي بيرنائيل مرادفا لعزازيل .

(112)- ספר חנוך ، א ، ו ، ד- ה .

ويبدو أن دودائيل هو بيت حدودو בית חדודו أو بيت حرودو בית חרודו الواردة في المشنا [113]، وأن الأحجار الثقيلة ذات الزوايا الحادة ترمز إلى الصخرة التي قذف التيس من فوقها.

لقد حاول ليسلاو Leslau أن يربط بين روايات التلمود وبين بعض الروايات الخارجية، حيث اعتبر أن أرض دودائيم التي ذكرت كثيرا في أسطورة الفلاشا ، تعد مطابقة لدودائيل الواردة في الكتاب الأثيوبي لحنوخ والذي يروى ما يعد ذا دلالة " وخاطب رافائيل ثانية قائلا " قيد يد عزازيل ، وقدمه والق به في الظلمة واجعل فتحة في الصحراء التي في دودائيل ، والقه هناك ، وضع فوقه صخوراً خشنة ومسننة ، هذه الصخور الخشنة والمسننة في دودائيل ، يجب قرنها – من وجهة نظر ليسلاو – ببيت هادودو المذكورة في المشنا المجاورة للهيكل ، حيث كبش الكفارة من أجل عزازيل ، محملاً بخطايا الناس في إسرائيل واقتيد لكي يطرح على الأرض [114]

وقد خلص شوارزبوم إلى إمكانية الربط بين روايات عزازيل في النصوص الدينية اليهودية، فهو يرى أن البقعة التي انتزع منها الشيطان بيرنائيل قبضة التراب من أجل خلق الإنسان ترتبط ببيت هادودو – دودائيل – حيث كبش الفداء، وحيث ألقي الملاك المتمرد عزازيل، وحيث توجد الصخور الخشنة المسننة " هادودو " التي وضعت على عزازيل، لذا فإن دودائيم - من وجهة نظره – مكاناً ذا دلالة ومغزى أصيب بوجود الشياطين وقائدهم عزازيل [115] ومن المحتمل جداً أن يكون كاتب أسطورة الفلاشا قد اختار دودائيم كمكان تكفير رمزي عن آثام وذنوب الشعب اليهودي، وذلك رغماً عن الاختلاف الجوهري بين البقعة المقدسة للمذبح، وأرض دودائيم المليئة بالشياطين أو الجن.

نتائج الدراسة

- تعد شعيرة التيس عزازيل إحدى شعائر الديانة اليهودية التي يمكن تأصيلها من خلال مقارنتها بشعائر شعوب الشرق القديم والتي اعتمدت عليها تفاسير الحاخامات الدينية وشروحهم لفقرات (اللاويين ١٦/٢٦-١٥).
- اختلفت آراء التأصيل اللغوي للاسم عزازيل ومنها ما مالت إليه الدراسة باعتبار أن الاسم عزازيل עזזאל نحتا لغويا للملاكين المدحورين عوزا و عيزا עוזה ועזה وهو ما أعطي جواز الكفارة لخطيئة هذين الملاكين.

---

(113) - משנה ، מועד ، יומא ، ו ، ח .

(114) Jewish and Moslem Sources of a Flasha creation myth, op.cit.p.30.

(115) Ibid, p. 21.

- لم تثبت الروايات الدينية عناصر تفسير شعيرة تيس عزازيل، وإن أجمعت في معظمها على عنصر واحد " عزازيل تيس يرسل في الصحراء للتكفير عن خطايا"
- تميل الدراسة إلى القول بأن عزازيل ليس إلا أحد ملائكة الخدمة يعمل تحت مظلة ملائكة الخير وملائكة الشر، ذلك المعتقد اليهودي الذي يعزز قدرات الإله في إطار وسائله الفاعلة والنشطة من ملائكة تصنع ما يريد من خير أو من شر، فهو المنفذ الحقيقي لأمر الغواية النافذ من قبل الإله.
- لا تختلف الدراسة مع الروايات التي تتحدث عن عزازيل باعتباره ملاكاً اقترف إثماً ، غير أنها ترى أن الإثم الحقيقي لعزازيل – الذي عوقب من أجله – هو دعوته بني البشر إلى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وهو خلاف إثم رفض عزازيل لخلق آدم ، وهو الإثم الظاهري الذي حاولت بعض روايات الأجادا إغواء القارئ بتمثل أنه الإثم الحقيقي لعزازيل .
- ادعت الدراسة وجود نقاط تقارب بين روايات التلمود التي ترى أن عزازيل ملاك مدحور عاقبه الله لإثم تحريض بني البشر لعبادة الأوثان وبين روايتي العهد القديم التي ترى أن عزازيل هو كبش الخطيئة الذي يحمل آثام وذنب بني إسرائيل إلى أرض مقفرة ويطلق هناك في الصحراء.
- خلصت الدراسة إلى اعتبار شعيرة تقديم تيس للتكفير عن الخطيئة أنها تمثيل مسرحي لأحد المكونات الدرامية لأسطورة الخلق، ونقصد به مكون عقاب عزازيل على إثم إغواء بني البشر لعبادة الأوثان.

ثبت المصادر والمراجع

أولا :- المراجع العربية

١) جوردن مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، المجلد الأول، مراجعة وتقديم وشارك في الترجمة ، محمد محمود الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) ، ٢٠٠٠

٢) جيمس فريزر ، الفولكلور فى العهد القديم ، جزءان ،ط.ثانية، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٨٢.

٣) رأفت عبد الحميد ، الفكر المتنزي في العصر المسيحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٤) سميث شارلوت سيمور ، موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية ، ترجمة د. محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ، ١٩٩٨

٥) محمد الجوهري ، الأنثروبولوجيا – أسس نظرية وتطبيقات عملية ،ط. ثانية، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠.

ثانيا :- المصادر والمراجع العبرية

١. - אברהם אבן שושן ، המלון החדש ، הוצאת קרית ספר בע"מ ، ירושלים ، 1980.

٢. אברהם אבן שושן ، המלון העברי המרוכז ، הוצאת קרית ספר בע"מ ، ירושלים ، 1999

3. אברהם אבן שושן ، קונקורדנציה חדשה לתורה ، נביאים וכתובים، הוצאת קרית ספר ، ירושלים ، תשמ"א.

4. אהרון הימאן ، אוצר דברי חכמים ופתגמיהם ، הוצאת "דביר " בע"ם ، תל- אביב ، הדפסה רביעית ، תשכ"א.

5. אנציקלופדיה מקראית، (אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו) הוצאת מוסד ביאליק ، ירושלים ، תשל"ב .

6. אפרים א. אורבך ، חז"ל פרקי אמונות ודעות ، הוצאת ספרים על שם י"ל :מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשל"ו

7. אביגדור שנאן ,אגדתם של מתורגמנים ، הוצאת מקור בע"מ ، ירושלים ، תשל"ט.

8. - א. ש. הרטום ، הספרים החיצוניים (סיפורי אגדה) כרך ראשון – אדם וחוה – מתורגמים ומפורשים על-ידי א.ש. הרטום ، הוצאת "יבנה " תל-אביב، תשכ"ה.

9. דבורה והרב מנחם הכהן ، חגים ומועדים (חג הפסח – חג השבועות) ، בית הוצאה ,כתר ירושלים ، בע"מ.

10. דוד שגיב ، מילון עברי- ערבי לשפה העברית בת-זמנינו ، הוצאת שוקן ، ירושלים ותל-אביב ، 1990

١١. האינציקלופדיה העברית הכללית,חברה להוצאת אינציקלופידיות، ירושלים ، 1953

12. חיים נחמן ביאליק ، ו י.ח. רבניצקי ، ספר האגדה – מבחר האגדות שבתלמוד ובמדרשים (סדורות לפי הענינים ומפורשות)، מהדורה חדשה מושלמת ומתוקנת ، ،הוצאת "דביר" תל-אביב ، תש"ח.
13. חנוך אלבק : משנה סדרי משנה (ששה סדרי משנה) מפורשים הוצ" מוסד ביאליק ירושלים، 1977 .
14. יהושע שטיינבג ، מלון התנ"ך- עברית וארמית- (משפט האורים) ، מהדורה מתוקנת ומחודשת ، הוצאת "יזרעאל"، תל-אביב ، תשל"ז.
15. יחזקאל קויפמן، תולדות האימונה הישראלית מימי קדם עד סוף בית שני، כ، א، הוצאת מוסד ביאליק، תל- אביב،1945.
16. י.נ. אפשטיין תלמוד בבלי עם תרגום עברי ופירוש חדש חלופי גרסאות ומראי-מקומות (מסכת בבא קמא)הוצי דביר ומסדה .
17. סידור תפארת ישראל ، בדפוס והוצאות בית מסחר הספרים של מ. גונצר וה. לוין ، ברלין ، בלתי תאריך.
18. עלי יסיף ، סיפור העם העברי (תולדותיו סוגיו ומשמעותיו) הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן-גוריון בנגב ، מוסד ביאליק ، ירושלים ،1994
19. ר" מרגליות ، מלאכי עליון ،הוצאת קרית ספר ، ירושלים ، תשכ"ד ، עמ" רעד- רפ.
20. תנ"ך ،תורה،נביאים וכתובים.

ثالثا:- المراجع الأجنبية

1) Abraham P. Bloch, The Biblical and Historical Background of Jewish customs and ceremonies, Ktav publishing House, INC. New York, 1980.
2) Aryeh Carmell ,Aiding Talmud Study ,Revised Edition , Feldheim Jerusalem / New York ,1998
3) Dov Neuman (Noy) , Motif-Index of Talmudic and Midrashic Literature, ,submitted to the Graduate Faculty in partial fulfillment of the requirements for the degree , Doctor of Philosophy , in the Department of Folklore , Indiana University , Bloomington , Ind. June , 1954.
4) G .Hatt ,Standard dictionary of folklore ,mythology ,and legend ,II, New York, 1950.
5) Haim Schwarzbaum, Jewish and Moslem sources of Flasha creation myth essay in Jewish folklore between east and west (collected papers),edited and introduced by Eli Yassif , Beer Sheva , 1989.
6) J.Payne Smithe, A Compendious Syriac Dictionary, Great Brittan at the University Press, Oxford, 1976.
7) Moshe Idel ,Golem , Jewish Magical and Mystical Traditions n the Artificial Anthropoid , State University of new York press , Albany , 1990.

8) Peter schäfer und shaul shaked, Magische Texte aus der Kairoer Geniza, Band 1-4 J.C.B.Mohr (Paul Ciebeck) Tubingen 1994.